The effect of the presence and absence of the inflection marks on the category indication

Dr. Ibrahim Al Bib*
Dr. Mustafa Nmr**
Yasser Walid Mannoun***

(Received 15 / 3 / 2021. Accepted 9 / 2 / 2022)

□ ABSTRACT □

Research into evidence is the most effective work done by the researcher, particularly the importance of a presumption in another, because it has a significant impact on enriching linguistic research in general, and grammar in particular, and has a significant impact on reaching highly important results.

This research sought to demonstrate the impact of the presence and absence of expression marks at the rank, thus addressing the clarification of the relationship between the expressive mark and the expression of the researchers, monitored the stages of the development of the expressive mark from the actual existence to the scientific term that has stabilized in grammatical research, explained the meaning of rank as a language and terminology, and between its types, and spoke of the impact of expression marks on the freedom of rank, their impact together on the semantic meaning as well as their cooperation in generating musical melody through the rhyme, the letter of the Roy, the poetic weight, the Qur'anic comma.

Also, it pointed out the impact of the absence of these marks on the preservation of rank, and referred to the means by which the rank uses to be able to possess freedom in the absence of expressive signs, all by pursuing the words of scholars in the old and modern lessons, together with applied models to clarify and deepen ideas.

Keywords: syntax, rank, meaning.

***Professor in the Arabic Department at the faculty of Arts and Humanities in Tishreen University, Lattakia, Syria. ibrahimalbib@tishreen.edu.sy**

****Assistant professor in the Arabic Department at the faculty of Arts and Humanities in Tishreen University, Lattakia, Syria. Mustafa58nmr@gmail.com**

*****PHD student in the Arabic Department at the faculty of Arts and Humanities in Tishreen University, Lattakia, Syria. E-mail: Yassermunoun@gmail.com**

أَثَرُ وجودِ علاماتِ الإعراب وغيابها في قرينة الرّتبة

د. إبراهيم البب*

د. مصطفى نمر**

ياسر وليد منون***

(تاريخ الإيداع 15 / 3 / 2021. قبل للنشر في 9 / 2 / 2022)

□ ملخّص □

يُعَدُّ الْبَحْثُ فِي الْقَرَائِنِ أَنْجَعَ مَا يَقُوْمُ بِهِ الْبَاْحِثُ، وَلَا سِيَّما أهميةِ قَرِيْنَةٍ فِي قَرِيْنَةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ كَبِيْرٍ فِي إِغْنَاْءِ الْبَحْثِ اللُّغَوِيِّ بِشَكْلٍ عَامٍّ وَالنَّحْوِيِّ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، كَمَا لَهُ أَثَرٌ كَبِيْر فِي الْوُصُوْلِ إِلَى نَتَاْئِجَ ذَاْتِ أَهَمِّيَّةٍ عَالِيَةٍ.

وَقَدْ سَعَى هَذَا الْبَحْثُ إِلَى بَيَاْنِ أَثَرِ وُجُوْدِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ وَغِيَاْبِهَا فِي الرُّتْبَةِ، وَمِنْ هُنَا تناولَ تَوْضِيْحَ العَلَاقةِ بَيْنَ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ وَالْإِعْرَاْبِ عِنْدَ الْبَاْحِثِيْنَ، وَعَملَ عَلَى رَصْدِ مَرَاْحِلِ تَطَوُّرِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ مِنَ الْوُجُوْدِ الْفِعْلِيِّ إِلَى الْمُصْطَلَحِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الْبَحْثِ النَّحْوِيِّ، وَأَوْضَحَ مَعْنَى الرُّتْبَةِ لُغَةً واصْطِلَاحاً، وَبَيَّنَ أَنْوَاعَها، وتَحَدَّثَ عن أَثَرِ عَلَاَمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ فِي حُرِّيَّةِ الرُّتْبَةِ، وأَثَرِهما معاً فِي الْمَعْنَى الدِّلَالِيِّ فَضْلاً عَنْ تَعَاْوُنِهِمَا فِي تَوْلِيْدِ النَّغمِ الْمُوسِيْقِيِّ مِنْ خِلَاْلِ الْحَدِيْثِ عَنِ الْقَاْفِيَةِ وَحَرْفِ الرّوي، وَالْوَزْنِ الشِّعْرِيِّ، وَالْفَاْصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، كَمَا بَيَّنَ أَثَرَ غِيَاْبِ هَذِهِ الْعَلَاْمَاْتِ فِي حِفْظِ الرُّتْبَةِ، وأشارَ إِلَى الْوَسَاْئِلِ الَّتِي تَسْتَعِيْنُ بِهَا الرّتْبَةُ لِتَتَمَكَّنَ مِن امْتِلَاْكِ الْحُريَّةِ فِي حَاْلَةِ غِيَاْبِ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ خِلَاْلِ مُلَاْحَقَةِ أَقْوَاْلِ الْعُلَمَاْءِ وذكرِ بعض الأمثلة لِإِيْضَاْحِ الْأَفْكَاْرِ وَتَعْمِيْقِهَاْ.

الكَلِمَاْت الْمِفْتَاْحِيَّة: الْعلامة الإعرابية، الرتبة، الْمَعْنَى.

*أستاذ في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية. ibrahimalbib@tishreen.edu.sy

** أستاذ مساعد في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية. Mustafa58nmr@gmail.com

*** طالب دكتوراه في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة بجامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سورية. Yassermunoun@gmail.com

مقدِّمة

احتلَّتْ ظَاْهِرةُ الْإِعْرَاْبِ مَكَاْنَةً مَرْمُوْقَةً فِي الْبَحْثِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ النُّحَاْةِ الْقُدَاْمى، وَلا سيَّما تلكَ النِّهَاْيَاتِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي عُرِفَتْ بِاسْمِ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، فَنَاْلَتْ عِنْدَهُم حَظّاً وَاْفِراً مِنَ الْبَحْثِ، وَلَعَلَّ السببَ في ذلك يَعُودُ إِلَى كونها واحدةً من السّمات الرئيسة التي تتميَّزُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِهَا، فَضْلاً عَنْ أَهَمِّيَّتِهَا فِي مُرُوْنَةِ النِّظَاْمِ النَّحْوِيِّ.

وَمَعَ الاهْتِمَاْمِ الْبَاْلِغِ مِنْ قِبَلِ النُّحَاْةِ الْقُدَاْمَى بِهَذِهِ الْعَلَاْمَاْتِ وَبَيَاْنِ أَهَمِّيَّتِها فِي الْمَعْنَى فَإِنَّهم كَاْنُوا عَلَى وَعْيٍ بِأَهَمِّيَّةِ الْقَرَاْئِنِ الْأُخْرَى مِنْ مِثْلِ الرُّتْبَةِ، وَالصِّيْغَةِ، وَالرَّبْطِ، وَالتَّضَاْمِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَرَاْئِنِ.

وَمَعَ إِقْرَاْرِ البحثِ بِأَنَّ الْعَلَاْمَةَ الْإِعْرَاْبِيَّةَ قَرِيْنَةٌ وَاْحِدَةٌ مِنْ بَيْنِ الْقَرَاْئِنِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى، يَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ لِيُبَيِّنَ فَضْلَ هَذِهِ الْقَرِيْنَةِ عَلَى الرُّتْبَةِ وَأَثَرَهَا فِيْهَا، فَهَذِهِ الْعَلَاْمَاْتُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ كَفِيْلَةٌ بِإِعْطَاْءِ الْمُتَكَلِّمِ الْحُرِّيَّةَ فِي تَرْتِيْبِ الْكَلِمَاْتِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ مِن دُوْنِ أَنْ تَتَغَيَّرَ وَظَاْئِفُهَاْ النَّحْوِيَّةُ؛ وَذَلِكَ لِلدِّلَاْلَةِ عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي يُرِيْدُهُ، كَمَا تَدْخُلُ مَعَهَا فِي أَدَاْءِ وَظِيْفَةٍ جَمَاْلِيَّةٍ صَوْتِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالنَّغمِ الْمُوْسِيْقِيِّ.

وَإِنّ غِيَاْبَ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ يَحدُّ مِنْ تِلْكَ الحُرِّيَّةِ، فَيُؤَدِّي إِلَى الْتِزَاْمِ الرُّتْبَةِ مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الْوُقُوْعِ فِي اللَّبْسِ، وَلَكِنَّ قَرِيْنَةَ الرُّتْبَةِ تَبْحَثُ عَنْ قَرَاْئِنَ أُخْرَى تُسَاْعِدُهَا عَلَى التَّحَرُّكِ وَالتَّغَيُّرِ، فَهِي لَا تَكْتَفِي بِالْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ فِي اكْتِسَاْبِ الْحُرِّيَّةِ وَإِنْ كَاْنَتْ أَكْثَرَ الْقَرَاْئِنِ أَهَمِّيَّةً فِي ذَلِكَ.

أَهميَّةُ البحث وأَهدافه

يَتَنَاْوَلُ هَذَا الْمَقَاْلُ الْكَشْفَ عَنْ أَثَرِ وجودِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ وَغِيَاْبِهَا فِي الرُّتْبَةِ، وتكمنُ أهميتُه في تناوُلِ وظيفةِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ فِي الرُّتْبَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمُحَاْوَلَة الرُّتْبَةِ الْبَحْثَ عَنْ قَرَاْئِنَ أُخْرَى تَسْتَغْنِي بِهَاْ عَنِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ فِي حَاْلَةِ غِيَاْبِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، الْأَمْرُ الَّذِي يَعُوْدُ بِنَتَاْئِجَ مُثْمِرَةٍ فِي مَجَاْلِ النِّظَاْمِ النَّحْوِيِّ وَمَعْرِفَةِ أَسَاْسِ بِنَاْءِ هَذَا النِّظَاْمِ، وَيَجْعَلُنَا نَقِفُ عَلَى مَنْهَجِيَّةِ الْعُلَمَاْءِ الْقُدَاْمَى فِي تَنَاْوُلِ الظَّوَاْهِرِ النَّحْوِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ مُعَاْلَجَتِهَا، كَمَا يُلْفِتُ انْتِبَاْهَنَا إِلَى أَهَمِّيَّةِ الْقَرَاْئِنِ وَتَعَاْوُنِهَا فِيْمَا بَيْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ إِظْهَاْرِ الْمَعْنَى.

منهجيَّةُ البحثِ:

يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ الْمَنْهَجَ الَّذِي سَيَتَّبِعُه هَذَا الْبَحْثُ هُوَ الْمَنْهَجُ الْوَصْفِيُّ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى رَصْدِ الظَّاْهِرَةِ الْمَدْرُوْسَةِ، وَهِيَ أَثَرُ وجودِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ وَغِيَاْبِهَا فِي الرُّتْبَةِ، كَمَاْ يَقُوْمُ عَلَى مُلَاحقةِ آرَاْءِ الْعُلَمَاْءِ الْقُدَاْمَى وَالْمُحْدَثِيْن وَدِرَاْسَتِهَا وَالتَّعَمُّقِ فِي فَهْمِهَاْ، وَتَسْجِيْلِ الْمُلَاْحَظَاْتِ، بغْيَةَ الْوُصُوْلِ إِلَى نَتَاْئِجَ ذَاتِ قِيْمَةٍ عِلْمِيَّةٍ فِيْ هَذَا الشَّأْنِ.

أولاً: علاقةُ العلامة الإعرابية بالإعراب:

تُعَدُّ العلاقةُ بَيْنَ الْعَلامةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ وَالْإِعْرَاْبِ مِنْ أَكْثَرِ الْعَلَاْقَاْتِ إِشْكَاْلِيَّةً بَيْنَ الْمُصْطَلَحَاْتِ؛ إِذْ تَقُومُ هَذِهِ الْإِشْكَاْلِيَّةُ عَلَى الاخْتِلَاْفِ فِيْ فَهْمِ مَعْنَى الْإِعْرَاْبِ، وَتَعُوْدُ الْعَلَاْقَةُ بَيْنَ الْإِعْرَاْبِ وَالْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ إِلَى مَعْنَيَيْنِ، هُمَا:

المعنى الأول: أَنَّ العلاقة بين الإعراب والعلامة الإعرابية علاقة ترادف، فالْإِعْرَاْبُ هُوَ الْحَرَكَاْتُ الْمبيِّنةُ عَنْ مَعَاْنِي اللُّغَةِ[1].

([1]): **السّيُوْطِيُ، جَلَاْلُ الدِّيْن، *الْأَشْبَاْهُ وَالنَّظَاْئِرُ فِي النَّحْوِ*، ج1، د. ط، دَاْرُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّة، بَيْرُوْت– لبْنَاْن، د. ت، ص85.**

المعنى الثاني: أنَّ العلاقة بين الإعراب والعلامة الإعرابية علاقةُ الكلِّ بالجزءِ، فالْإِعْرَابُ هُوَ مَا يُرَادِفُ عِلْمَ النَّحْوِ Syntax، فَهُوَ إِذاً أَعَمُّ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْإِعْرَابِيَّةِ[1].

وعلى هذا يكونُ الْإِعْرَابُ أَوْسَعَ مِنْ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، الَّتِيْ هِيَ عُنْصرٌ مُهِمٌّ مِنْ مَجْمُوْعَةِ عَنَاصِرَ نَسْتَطِيْعُ الْوُصُوْلَ مِنْ خِلَالِهَاْ إِلَى الْإِعْرَابِ، وَلَكِنَّ زَوَالَهَاْ لَاْ يُلْغِي الْإِعْرَابَ، فَقَدْ تَزُوْلُ وَالْإِعْرَابُ بَاْقٍ.

ثانياً: تطوّر العلامة الإعرابية من الوجودِ الفعليّ إلى المصطلح العلميّ:

اسْتَطَاْعَتِ الدِّرَاْسَاْتُ الْحَدِيْثَةُ أَنْ تُؤَكِّدَ وُجُوْدَ الحركات الإعرابية فِي اللُّغَاْتِ السَّاْمِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ الَّتِي كَاْنَتْ تَعْتَمِدُ فِي كِتَاْبَتِهَاْ عَلَى الْحَرَكَاْتِ وَالْمَقَاْطِعِ كَاللُّغَاْتِ الْآكَاْدِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْبَاْبِلِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْآشُوْرِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ، ففِي اللُّغَتَيْنِ الْآكَاْدِيَّةِ وَالْبَاْبِلِيَّةِ الْقَدِيْمَتَيْنِ كانت الضَّمَّة فِي الرَّفْعِ، وَالْفَتْحَة فِي النَّصْبِ، وَالْكَسْرَة فِي الْجَرِّ، وَفي اللغة الآشورية كانت هناك الْكَسْرة الْمُمَاْلَة فِيْ حَاْلَةِ الْجَرِّ، وَالاسْمُ إِذَا كَاْنَ مُنَوَّناً أُلْحِقَتْ بِهِ مِيْمٌ وَهِيَ تُقَاْبِلُ نُوْنَ التَّنْوِيْنِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ[2].

وَمَاْ دَاْمَت اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَنْتَمِي إِلَى الْأُرُوْمَةِ السَّاْمِيَّةِ، لَاْ بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ العلامة الإعرابية سِمَةً أَصِيْلَةً فِيْهَاْ، غَيْر أَنَّ تِلْكَ اللُّغَاْتِ فَقَدَتِ العلاماتِ الْإِعْرَاْبِيَّةَ وَتَخَلَّتْ عَنْها فِيْ حِيْن اسْتَطَاْعَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْحِفَاْظَ عَلَيْهِا وَالتَّمَسُّكَ بِها، والسبب في ذلك انْحِصَاْرُهَاْ دَاْخِلَ حُدُوْدِ الْجَزِيْرَةِ بَعِيْداً عَن الاخْتِلَاْطِ وَالتَّطوُّرِ السَّرِيْعِ[3].

والدليلُ الثاني على وجود الحركات الإعرابية يَقُوْمُ عَلَى دِلَاْلَةِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ عَلَى الْإِعْرَاْبِ بِالْحُرُوْفِ وَالْحَرَكَاْتِ مَعَ تَجَرُّدِهِ مِنَ الْإِعْجَاْمِ وَالشَّكْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصْحَفَ الْعُثْمَاْنِيَّ يَرْمزُ إِلَى كَثِيْرٍ مِنْ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ بِالْحُرُوْفِ (المؤمنون، المؤمنين...)، وَعَلَاْمَة إِعْرَاْب الْمَنْصُوْبِ (رسولاً، شهيداً، بصيراً..) وَهَلُمَّ جَرّاً[4].

وَيَعُوْدُ ظُهُوْرُ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ على نحْوٍ خاصٍّ، والإعراب على نحْوٍ عامٍّ، إلى محاولة ضبط القرآنِ الكريمِ ليطّلعَ الْمُسْلِمونَ الْجُدُدُ عَلَى هَذَا الْكِتَاْبِ الْكَرِيْمِ ويقرؤوه قراءة سليمةً، وَيَفْهَمُوا الْإِسْلَاْمَ الْفَهْمَ الصَّحِيْحَ السَّلِيْمَ، وَمِمَّا يَدلُّكَ عَلَى ذَلِك قَوْلُ أَبِي حَاْتِم: "إِذْ كَاْنَ الْإِسْلَاْمُ قَدْ ظَهَرَ _بِحَمْد اللهِ_ فِيْ جَمِيْعِ أَقْطَاْرِ الْأَرْضِ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْإِسْلَاْمِ مِنَ الْأُمَمِ هُم عَجمٌ، وَقَد دَعَتْهُم الضَّرُوْرَةُ إِلَى تَعَلُّمِ لُغَةِ الْعَرَبِ إِذْ كَاْنَت الْأَحْكَاْمُ وَالسُّنَنُ مُبَيَّنَةً بِلِسَاْنِ الْعَرَبِ"[5].

وَأَوَّلُ ظُهُوْرٍ للعلاماتِ الإعرابية قبل أنْ تأخذ شكلها النهائي كان تحت ما سُميَ بنقط الإعراب التي وضعها أبو الأسود الدؤلي إذ طلب رجلاً لَقِناً، "فَطُلِبَ الرَّجُلُ، فَلَم يُوْجَدْ إِلَّا فِيْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَاْلَ أَبُو الْأَسْوَد: إِذَا رَأَيْتَنِي لَفظْتُ بِالْحَرْفِ، فَضَمَمْتُ شفتَيَّ، فَاجْعَلْ أَمَاْمَ الْحَرْفِ نُقْطَةً، فَإِذَا ضَمَمْتُ شفتَيَّ بِغُنَّةٍ، فَاجْعَلْ نُقْطَتَيْنِ، فَإِذَاْ رَأَيْتَنِي قَد كَسرْتُ شفتَيَّ، فَاجْعَلْ أَسْفَلَ الْحَرْفِ نُقْطَةً، فَإِذَا كَسرْتُ شفتَيَّ بِغُنَّةٍ فَاجْعَلْ نقْطَتَيْنِ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَدْ فَتَحْتُ شَفتَيَّ، فَاجْعَلْ عَلَى الْحَرْفِ نُقْطَةً، فَإِذَا فَتَحْتُ شفتَيَّ بِغُنَّةٍ فَاجْعَلْ نُقْطَتَينِ[6]".

([1]): **عَبْد اللَّطِيْف، د. مُحَمَّد حَمَاْسة، *الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ فِي الْجُمْلَةِ بَيْنَ الْقَدِيْم وَالْحَدِيْث*، د. ط، دَاْر غَرِيْب، الْقَاْهِرَة، 2001م.، ص215.**

([2]): **انظر: نَاْمِي، خَلِيْل يحْيى، *دِرَاْسَاْت فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ*، دَاْر الْمَعَاْرف، مصْر، 1974م، ص18. وانظر: عَبْد اللَّطِيْف، د. مُحَمَّد حَمَاْسة، *الْعَلَاْمَة الْإِعْرَاْبِيَّة فِي الْجُمْلَة الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْقَدِيْم وَالْحَدِيْث*، ص124.**

([3]): **انظر: بَدَوي، د. السَّعِيْد مُحَمَّد، *مسْتَوَيَاْت الْعَرَبِيَّة الْمُعَاْصرَة فِيْ مصْرَ*، د. ط، دَاْر الْمَعَاْرِف، مصْر، 1973م، ص25.**

([4]): **انظر: وَاْفِي، د. عَلِيّ عَبْد الْوَاْحِد، *فِقْه اللُّغَة*، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص164.**

([5]): **أَبُو حَاْتِم، أَحْمَد بْن حمْدَاْن الرَّاْزي، *كِتَاْب الزِّيْنَةِ فِي الْكَلِمَاْت الْإِسْلَاْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ*، تح: حسين فيض الله الهمداني، ط1، مَرْكَز الدِّرَاْسَاْت وَالْبُحُوْث الْيَمَنِي، 1415هـ_ 1994م، ص123.**

([6]): **الدَّاْنِي، عُثْمَاْن بْن سَعِيْد، *الْمحكم فِيْ نقْطِ الْمُصْحَف*، تح: جَمَاْل الدِّيْن مُحَمَّد شَرف، ط1، دَاْر الصَّحَاْبَة لِلتُّرَاْث، طنطا، 1428هـ _ 2008م، ص17.**

ويبدو أنّ علامات الإعراب كانت نقاطاً تُوضعُ على الحرف الأخير للكلمة، وأبو الأسود الدؤلي يضع حركاتِ الإعراب الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة)، ويضع التنوين، وأهمل السكون؛ لأنه حركة عارضة يقف عليها المتكلّم برهة من الزمن.

ولَمْ يَكُن غَرَضُ أبي الأسود الدؤلي أنْ يسوقَ كلاماً في بنية اللغةِ، ولم يخطر ببالِه أنَّ عملَه في تنقيط المصحفِ يؤسِّسُ لِعِلْمٍ سَيُصْبِحُ لَهُ خَطَرُه وَشَأْنُهُ فِي الثَّقَافَتَين الإِسْلَامِيَّةِ وَالعَرَبِيّةِ، وَلَمْ يَدُرْ في رأسِه أنّه بِعَمَلِه هَذَا قَدْ أَعْرَبَ المُصْحَفَ عَلَى مَاْ تَعَارَفَتْ عَلَيْهِ الأَجْيَالُ بَعْدَه[1]، وَبِهَذَا التَّنْقِيْطِ وَضَعَ الأَسَاسَ الأوّلَ أو الأسُسَ الأولى فِيَما بعدُ.

وَلَكِنَّ المُشْكِلَةَ بَقِيَتْ قَائمةً تَحُولُ مِن دُوْن الوُصُوْلِ إِلَى الهَدَفِ المَرْجُوِّ _ وَهُوَ ضَبْطُ القُرْآنِ وَتَوْصِيْلُه إلى النّاسِ _ إذْ إنَّ الحروفَ العربيّةَ كَانَتْ خاليةً مِن النّقطِ، وَكَثِيْرٌ مِنها مُتَشَابِهٌ فِيْ رَسْمِه، فَكَانَ لَاْ بُدَّ مِنْ مُعَالْجَةِ هَذِه الْمُشْكِلَةِ، فَوُضِعَتْ نقطُ الإعجامِ[2]؛ لِلتّمييزِ بينَ حروفِ القرآنِ، فازدادَ الأَمْرُ تَعْقِيْداً عَلَى النَّاسِ لِاشْتِبَاهِ نقَطِ الْإِعْجَاْمِ بِنقَطِ الْإِعْرَاْبِ.

فَكَانَتِ الخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى طَرِيْقِ حِفْظِ القُرْآنِ وَضْعَ عَلَاْمَاْتٍ خَاْصّةٍ لِكُلِّ حَرَكَةٍ مِنَ الْحَرَكَاْتِ؛ لِإِزَاْلَةِ اللّبْسِ عَنْهُ، هذه الخطوة كانت على يد الْخَلِيْل بْن أَحْمَد الْفَرَاْهِيْدِيّ الَّذِي اسْتَبْدَلَ الحَرَكاتِ الْمَعْرُوْفةَ الْيَوْمَ بِنقَطِ الإِعْرَاْبِ[3].

ومما سبق ظهر أنّ العلاماتِ الإعرابيةَ ظاهرةٌ اتَّسمَتْ بِهَا اللُّغَاْتُ السَّاْمِيَّةُ مُنْذُ عَهْد قَدِيمٍ، وَمِن بَيْنِهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي استطاعَتْ أَنْ تَعَضَّ عَلَيْهَا بِنَوَاْجِذِهَا، هَذِهِ الظَّاْهِرَةُ نَشَأَتْ عِلْمِيَّاً فِيْ أحضان القرآن، وَتَبَلْوَرَ شَكْلُهَا الأَوَّلُ في نقاطِ الْإِعْرَاْبِ عَلَى يَدِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤلِيِّ، وَوَصَلَتْ عَلَى يَدِ الْخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاْهِيْدِيِّ إِلَى شَكْلِهَا النِّهَاْئِيِّ الْمَوْجُوْدِ فِي الدِّرَاْسَاْتِ النَّحْوِيَّةِ الْمُعَاْصِرَةِ، وَهَذَاْ يدل على نشوء الإعراب في بيئةٍ عربيّةٍ مَحْضَةٍ.

ثالثاً: الرّتبة لغة واصطلاحاً:

الرُّتْبَةُ لُغَةً مِنَ الْجَذْرِ اللُّغَوِيِّ (رَتَبَ) الذي يدلّ على الثّبات، والمنزلة، والموقع، وكلُّها معانٍ تقتربُ من المعنى الاصطلاحيّ[4].

وأما الرتبة اصطلاحاً فلم يفرد النُّحَاْةِ الْقُدَاْمَى لها بَاْبَاً مستقلّاً، ولم يعرِّفوها تعريفاً اصطلاحيّاً، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَنْفِي أَنَّهم عَلَى عِلْمٍ بِمَعْنَاْها، فَقَدْ أَوْلَى سِيْبَوَيْهِ التَّرْتِيْبَ عِنَاْيَةً كَبِيْرَةً، وَعَلِمَ الْمَوْقِعَ الْأَصْلِيَّ لِلْكَلِمَاْتِ فِي الْجُمْلَةِ، فَرَأَى أَنَّ الْأَصْلَ تَقْدِيْمُ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ[5]، وَالْفَاْعِل عَلَى الْمَفْعُوْلِ[6].

واستخدمَ ابن السرّاجَ (316هـ) مصطلح المرتبة بمعنى الرتبة[7]، في حين ظهر مصطلحُ الرتبة عند السيرافي (368هـ)[1]، وعمل بعد ذلك النحاة على استخدامه[2].

([1]): انظر: الْحلْوَاْنِيّ، مُحَمَّد خَير، *الْمُفَصَّل فِيْ تَاْرِيْخ النَّحْو الْعَرَبِيّ*، ط1، مُؤَسَّسة الرسالة، بيروت،1979م، ص39_61.

([2]): نقَط الْإِعْجَاْمِ: هِيَ النّقَطُ الْمَوْضُوْعَةُ عَلَى الْحُرُوْفِ لِلتَّمْيِيْزِ بَيْنَهَاْ مثل (فـ ق_ س_ ش_ ح_ خ_ ج ...).

([3]): انظر: الدَّاْنِي، عُثْماْن بْن سَعِيْد، *الْمحكم فِيْ نقَطِ الْمَصَاحِف*، ص18.

([4]): انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، جذر (رتب).

([5]): انظر: سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْماْن، *الْكِتَاْب*، تح: عَبْد السَّلَاْم هَاْرُوْن، ج2، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ–1988م، ص126.

([6]): انظر: المصدر السابق، ج1، ص80.

([7]): انظر: ابنُ السَّرَّاْجِ، أبو بكر مُحَمَّد، *الْأُصُوْلُ فِي النَّحْوِ*، تح: د. عَبْد الْحُسَيْن الفتْلِي، ج2، ط3، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَاْلَة، بَيْرُوْت، 1988م، 1988م، ص238.

وَتَتَأَوَلَ الْمُحْدثُون الرُّتْبَةَ وَقَامُوا بِتَعْرِيْفِهَا وَبَيَانِ مَعْنَاْهَا، وَقَدْ كَانَتْ دِرَاْسَةُ الدكتور تَمَّام حَسَّان لِلرُّتْبَةِ رَاْئِدَةً فِيْ هَذَا الْمَجَاْلِ، فَقَدْ رَأَى أَنَّ "الْمَقْصُوْدَ بِالرُّتْبَةِ أَنْ يَكُوْنَ لِلْكَلِمَةِ مَوْقِعٌ مَعْلُوْمٌ بِالنِّسْبَةِ لِصَاْحِبَتِهَا، كأن تأتي سَاْبِقَةً لَهَا أَوْ لَاْحِقَةً[3]"، وَيَقُوْلُ أَيْضاً: "هِيَ قَرِيْنَةٌ لَفْظِيَّةٌ وَعَلَاْقَةٌ بَيْنَ جِزْأَيْنِ مُرَتَّبَيْنِ مِنْ أَجْزَاْءِ السِّيَاْقِ يَدُلُّ مَوْقِعُ كُلٍّ مِنْهُمَا مِنَ الْآخَرِ عَلَى مَعْنَاْهُ[4]".

وَتَذْهَبُ الدُّكْتُوْرَةُ لطفية النجار إِلَى أَنَّ الرُّتْبَةَ هِيَ "الْمَوْقِعُ الْأَصْلِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَّخِذَهُ الْوَظِيْفَةُ النَّحْوِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَظَاْئِفِ الْأُخْرَى الْمُرْتَبِطَةِ بِهَاْ بِعَلَاْئِقَ نَحْوِيَّةٍ تَرْكِيْبِيَّةٍ[5]".

وَهَذِه التَّعَاْرِيْفُ تَدُلُّ عَلَى أَنّ فَهْمَ النَّحْوِيِّيْنَ الْمُحْدَثِيْن لِلرُّتْبَةِ وَوَظِيفَتِها كَانَ أَكثَرَ وُضُوحاً وتفصيلاً، فَالرُّتْبَةُ هِيَ تَرْتِيْبُ الْمَوَاْقِعِ بَيْنَ الْأَجْزَاْءِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ كَمَا هِيَ وَصْفٌ لِمَوَاْقِعِ الْكَلِمَاْتِ فِي التَّرْكِيْبِ.

رابعاً: أنواع الرتبة:

تَتَبَّعَ النُّحَاْةُ مَوَاْقِعَ الْعَنَاْصِرِ اللُّغَوِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ –وَهُمْ يُقَعِّدُوْنَ الْقَوَاْعِدَ– وَوَصَلُوا إِلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَا تَقَعُ فِي الْجُمْلَةِ بِشَكْلٍ عَشْوَاْئِيٍّ، فَأَطْلَقُوا أَحْكَاْماً عَلَى مَوْقِعِ الْكَلِمَةِ بِحَسبِ الْوَظِيْفَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، وَرَأَوا أَنَّ هُنَاْكَ مَوَاْقِعَ ثَاْبِتَةً لَا يُمْكِنُ لِلْكَلِمَةِ أَنْ تَتَقَدَّمَ أَو تَتَأَخَّرَ، وَمَوَاضِعَ تَمْتَلِكُ فيها الكلمةُ الْحُرِّيَّةَ فِي تَغْيِيْرِ مَوْقِعِهَا، وَمِنْ هُنَا يَبْرُزُ نَوْعَاْن لِلرُّتْبَةِ، وَهُمَا:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الرُّتْبَةُ الْمَحْفُوْظَةُ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَةُ ذَاْتُ الْوَظِيْفَةِ النَّحْوِيَّةِ فِي مَوْضِعٍ مُعَيَّن، لا يُمكنُ أَنْ تَقَعَ فِيْ غَيْرِهِ، فَلَا يَجُوْزُ تَقْدِيْمُ الصِّلَةِ عَلَى الْمَوْصُوْلِ، وَالْمُضَاْفِ إليه عَلَى الْمُضَاْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوْزُ فِيْهِ التَّقْدِيْمُ[6].

النَّوْعُ الثَّاْنِي: الرُّتْبَةُ غَيْرُ الْمَحْفُوْظَةِ وَالْمَقْصُوْدُ بِهَا جَوَاْزُ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَةُ ذَاْتُ الْوَظِيْفَةِ النَّحْوِيَّةِ فِي مَوْقِعِهَاْ الْأَصْلِيِّ الْمُفْتَرَضِ كَمَاْ هُوَ مُحَدَّدٌ لَهَا فِي النِّظَاْمِ النَّحْوِيِّ، وَأَنْ تَأْتِيَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْقِعِ فِي مَجَاْلِ الاسْتِعْمَاْلِ، وذَلِكَ إِذَا لَمْ يَعْرِض عَاْرِضٌ يُوْجِبُ حِفْظَ الرُّتْبَةِ بَيْنَ الْعَنَاْصِرِ، فَهِيَ تَمْتَلِكُ قَدَراً مِنَ الْحُرِّيَّةِ وَالتَّصَرُّفِ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، فَيُقَدَّمُ مَاْ كَاْنَ مُؤَخَّراً، وَيُؤَخَّرُ مَاْ كَاْنَ مُقَدَّمَاً، وَذَلِكَ بِحَسبِ الْمَقَاْمِ وَالْغَرَضِ.

ومن أمثلة هذا النوع رتبةُ المبتدأ والخبر، ورتبةُ الفاعل والمفعول، ورتبةُ الضمير والمرجع، ورتبةُ الحال والفعل المتصرف، ورتبةُ المفعول والفعل، وغير ذلك[7].

خامساً: أثر علامات الإعراب في حريّة الرّتبة:

لعلامات الإعرابية أهمية كبيرةٌ في حُريّةِ الرّتبة، ومن ثَمَّ يتعاونان معاً في أداء وظيفَتَين، يمكنُ توضيحهما في الآتي:

([1]): انظر: السّيرَاْفِيّ، أَبُو سَعِيْد الْحَسَن بْن عَبْد اللهِ، *شَرح كِتَاْب سِيْبَوَيْهِ*، تَح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ج1، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2008م، ص373

([2]): انظر: ابنُ جِنّي، أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَاْن، *الْخَصَاْئِص*، تح: مُحَمَّد عَلِيّ النّجار، ج1، ط2، عَاْلم الْكُتُبِ، بيروت، د.ت.، ص293–294

([3]): حسان، د. تمام، *مقالات في اللغة والأدب*، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، 1406هـ، ص357.

([4]): حَسَّاْن، د. تَمَّاْم، *اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاْهَاْ وَمَبْنَاْهَاْ*، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م، ص209.

([5]): النجار، د. لطيفة، *دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها*، ط1، دار البشير، عمّان–الأردن، 1414هـ–1994م، ص196.

([6]): انظر: ابن السراج، *الأصول في النحو*، ج2، ص222–223.

([7]): انظر: حَسَّاْن، د. تَمَّاْم، *اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاْهَاْ وَمَبْنَاْهَاْ*، ص207.

1- أثر علامات الإعراب في حُريّة الرّتبة وأثرهما معاً في أداء المعنى الدّلاليّ:

مِنْ أَبْرَزِ الْخَصَائِصِ التَّرْكِيبِيَّةِ الَّتِي تَتَّسِمُ بِهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، يقولُ عبد القاهر الجرجاني مبرزاً أهمية التقديم والتأخير: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان[1]"، وَدُونَكَ مِثَالاً يُوَضِّحُ لَكَ أَهَمِّيَّةَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فِي هَذَا الْمَجَالِ[2]:

1_ مَنَحَ سَعِيْدٌ خَالِداً أَرْضاً: هَذَا تَعْبِيْرٌ جَاْءَ عَلَى الْأَصْلِ إِذْ تَقَدَّمَ فِيْهِ الْفَاْعِلُ عَلَى الْمَفْعُوْلِ بِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُخَاْطَبَ خَاْلِي الذِّهْنِ؛ أَيْ: لَاْ يَمْتَلِكُ أَيَّ مَعْلُوْمَةٍ مُسْبَقَةٍ عَنِ الْمَوْضُوْعِ.

2_ سَعِيْدٌ مَنَحَ خَاْلِداً أَرْضاً، المَعْنَى: أَنَّ المُخَاْطَبَ يَعْلَمُ أَنَّ شَخْصاً مَاْ مَنَحَ خَاْلِداً أَرْضاً، وَلَكِنَّه يَظُنُّ أَنَّهُ مُحَمَّد مَثَلاً لَاْ سَعِيْد، فَتُقَدِّمُ لَهُ الْمُسْنَد إِلَيْهِ لِتُزِيْلَ هَذَا الْوَهْمَ، أَوْ تُقَدِّمُه بِقَصدِ الْحَصْرِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاْضِ.

3_ خَاْلِداً مَنَحَ سَعِيْدٌ أَرْضاً، المَعْنَى: أَنَّ سَعِيْداً خَصَّ خَاْلِداً بِذَلِكَ، وَلَمْ يَمْنَحْ غَيْرَهُ، أَوْ لِلرَّدِّ عَلَى الْمُخَاْطَبِ إِذَاْ كَاْنَ يَظنُّ أَنَّ سَعِيْداً مَنَحَ أَرْضاً مُحَمَّداً، فَأَزَاْلَ الْوَهْمَ مِنْ ذهْنِهِ، وَالْمُخَاْطَبُ فِيْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ يَعْلَمُ جَاْنِباً مِنَ الْحَدَثِ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ سَعِيْداً مَنَحَ أَرْضاً، وَإِنَّمَاْ حَصلَ الْوَهْمُ فِي الشَّخْصِ الْمَمْنُوْحِ، وَكَأَنَّ هَذَاْ جَوَاْبُ سُؤَاْلِ مَنْ مَنَحَ سَعِيْدٌ أَرْضاً؟

4_ أَرْضاً مَنَحَ سَعِيْدٌ خَاْلِداً، المَعْنَى: أَنَّ سَعِيْداً خَصَّ خَاْلِداً بِاْلْأَرْضِ لَاْ بِشَيْءٍ آخَرَ أَوْ لِإِزَاْلَةِ الْوَهْمِ مِنْ ذهْنِ الْمُخَاْطَبِ الَّذِيْ كَاْنَ يَظنُّ أَنَّهُ مَنَحَ خَاْلِداً نُقُوْداً، فَقَدَّمَهَاْ لِإِزَاْلَةِ الْوَهْمِ، وَالْمُخَاْطَبُ فِيْ هَذَاْ يَعْلَمُ أَنَّ سَعِيْداً مَنَحَ خَاْلِداً شَيْئاً، وَلَكِنَّ الْوَهْمَ حَصلَ فِي الشَّيْءِ الْمَمْنُوْحِ، وَكَأَنَّ هَذَاْ جَوَاْبٌ عَنْ سُؤَاْلِ ماذا منحَ سعيد خالداً؟

5_ خَاْلِداً أَرْضاً مَنَحَ سَعِيْدٌ، المَعْنَى: أَنَّ سَعِيْداً خَصَّ خَاْلِداً بِأَرْضٍ أَيْ لَمْ يَمْنَحْ غَيْرَ خَاْلِدٍ وَلَمْ يَمْنَحْ غَيْرَ أَرْضٍ أَوْ لِإِزَاْلَةِ الْوَهْمِ إِذَاْ كَاْنَ الْمُخَاْطَبُ يَظنُّ أَنَّ سَعِيْداً مَنَحَ مُحَمَّداً نُقُوْداً مَثَلاً، فَهُنَاْ حَصلَ الْوَهْمُ فِي الشَّخْصِ الْمَمْنُوْحِ وَالشَّيْءِ الْمَمْنُوْحِ، فَقَدَّمَ الْمَفْعُوْلَيْنِ لِإِزَاْلَةِ الْوَهْمِ، وَهُنَا الْمُخَاْطَبُ يَعْلَمُ أَنَّ سَعِيْداً مَنَحَ شَخْصاً مَاْ شَيْئاً مَاْ، وَلَكِنْ لَاْ يَعْلَمُ الشَّخْصَ الْمَمْنُوْحَ وَلَا الشَّيْءَ.

وَالْحَقُّ أَنَّ وُجُودَ الإِعْرَابِ سَاعَدَ المتكلِّمَ على حُرِيَّةِ التَّصَرُّفِ فِيْ عَنَاْصِرِ الْبُنْيَةِ التَّرْكِيْبِيَّةِ لِلْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَيُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ –مَعَ اجْتِنَاْبِ اللبْسِ– حَيْثُ يَقْتَضِي الْمَقَاْمُ الْبَلَاْغِيُّ ذَلِكَ، مَعَ احْتِفَاْظِ الْكَلِمَةِ بِمَدْلُوْلِهَاْ الذي تؤديه داخل الجملة، وقد انتبه العلماء القدامى إلى أهمية علاماتِ الإعرابِ في إعطاءِ الكلماتِ المقدرةَ على حريّة الحركةِ وتعدّدِ الأماكنِ، وقد أكّدَ الزّجاجي أهمية هذه العلاماتِ عندما رأى أن الحركاتِ دلائل على المعاني الوظيفية؛ "ليتّسعوا في كلامِهم، ويقدموا الفاعل إنْ أَرَادُوا ذَلِكَ أو المفعول عندَ الحَاجةِ إِلَى تَقْدِيْمِهِ وَتكون الحركات دالَّة على المعاني[3]".

فَبِفَضْلِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَوَاْخِرِ الْكَلِمَاْتِ الْمُعْرَبَةِ تَتَمَتَّعُ اللّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِقَدرٍ كَبِيْرٍ مِنَ الْمُرُوْنَةِ فِي تَرْتِيْبِ الْكَلِمَاْتِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ، "وَمِنْ هُنَا تَعَدَّدَتْ أَشْكَاْلُ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَاْحِيَةِ مَوْقِعِ كُلِّ جُزْءٍ فِيْهَا، مثل (ضربَ محمدٌ عليّاً)، يمكنُ أنْ تقالَ في الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى بِأَوْجُهٍ أُخْرَى مثل: (ضربَ عليّاً محمدٌ)، أو (محمدٌ ضرب عليّاً)، أو (عليّاً ضرب محمدٌ) تبعاً لاخْتِلَاْفِ الْمَقْصُوْدِ مِنَ الْكَلَاْمِ وَالْجُزْءِ الَّذِي يَعْنِي المُتَحَدِّث إِبْرَاْزه وَالاهْتِمَاْم بِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ

([1]): **الْجُرْجَاْنِيّ، عَبْدُ الْقَاْهِرِ، *دَلَاْئِلُ الْإِعْجَاْزِ*، تح: مُحَمَّد التّنجي، ط1، دَاْرُ الْكِتَاْبِ الْعَرَبِيّ، بيروت، 1995م، ص96.**

([2]): **انظر: السَّاْمَرَاْئِيُّ، د. فَاْضِل صَاْلِح، *مَعَاْنِي النَّحْوِ*، ج2، ط4، دَاْرُ الْفِكْرِ، عمَّاْن- الأُرْدن، 1430هـ-2009م، ص80.**

([3]): **الزجاجي، أبو القاسم، *الإيضاح في علل النحو*، تح: مازن المبارك، د. ط، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1416هـ-1996م، ص69-70.**

سَاْعَدَ عَلَى هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ فِيْ بِنَاْءِ الْجُمْلَةِ وُجُوْدُ الْإِعْرَاْبِ[1]"، وَهَذَا الاهتِمَامُ بِالمُتَقَدِّمِ معنى عامّ لا يبرز إلّا ضمن سياق خاص، ولذلك تبدو الأمثلة جامدة لا ديناميكية فيها.

فَلَوْلَاْ وُجُوْدُ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ لَظَلَّت مُكَوِّنَاْتُ الْجُمْلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ جَاْمِدَةَ الْعَنَاْصِرِ مُقَيَّدَةَ الْمَكَاْنِ لَاْ تَعْرِفُ الْحُرِّيَّةَ وَلَا الانْسِيَاْبِيَّةَ فِي تَغْيِيْرِ مَوَاْقِعِ الْأَلْفَاْظِ، وَقَدْ عَبَّرَ الدّكْتُوْر مَازِن الْمُبَاْرَك عَنْ هَذِهِ الْحَقِيْقَةِ فِيْ سِيَاْقِ الدِّفَاْعِ عَنْ مَعَاْنِي حَرَكَاْتِ الْإِعْرَاْبِ بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الْمَوْضِعَ الْوَاْحِدَ فِي الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ يَحْتَلُّهُ الْفَاْعِلُ مَرَّة، وَالْفِعْل مَرَّة أُخْرَى، وَالْمَفْعُوْل مَرَّة ثَاْلِثَة... وَإِنَّ هَذِهِ الْمُرُوْنَةَ فِيْ تَرَاْكِيْبِ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّة مِنْ أَرْوَعِ صِفَاْتِهَاْ، وَأَكْثَرِهَاْ فَاْئِدَةً فِيْ طَوَاْعِيةِ اللُّغَةِ لِلنَّاْظِمِ وَالشَّاْعِرِ[2]".

وَوَضَّحَ الدّكْتُوْر فَاْضل السَّاْمَرَّاْئِيّ كَيْفَ يُعْطِي الْإِعْرَاْبُ السّعَةَ فِي الْكَلَاْمِ مِنْ خِلَاْلِ الْمِثَاْلِ الْآتِي الَّذِيْ نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَجْعَلَهُ بِصُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَاْضِحَةِ الْمَعْنَى، وَهُوَ:

ظَنَّ خالدٌ مُحمَّداً مُسافراً — مُسافراً مُحمَّداً ظَنَّ خالدٌ

خالدٌ ظَنَّ مُحمَّداً مسافراً — ظَنَّ مُحمَّداً مسافراً خالدٌ

مُحمَّداً ظَنَّ خالدٌ مُسافراً — ظَنَّ مُسافراً خالدٌ مُحمَّداً

مُسافراً ظَنَّ خالدٌ مُحمَّداً — مُسافراً ظَنَّ مُحمَّداً خالدٌ

مُحمَّداً مسافراً ظَنَّ خالدٌ

فَهَذِهِ الصُّوَرُ لِتَعْبِيْرٍ وَاْحِدٍ، وَكَاْنَ الْمَعْنَى وَاْضِحاً فِيْهَاْ جَمِيْعِهَاْ، فَكُلُّهَا الظَّاْنُّ فِيْهَاْ خَاْلِدٌ، وَقَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنَ الضَّمَّةِ الَّتِيْ يَحْمِلُهَا الاسْمُ، فَهُوَ الْفَاْعِلُ فِيْهَا كُلِّهَاْ، وَيُقَاْبِلُ كُلَّ هَذِهِ الصُّوَرِ فِي الإنكلِيْزِيَّةِ تَعْبِيْرٌ وَاْحِدٌ:

Khalid thought that Mohamed was traveling

فَأَعْطَى الْإِعْرَاْبُ حُرِّيَّةً فِي التَّعْبِيْرِ وَسعَةً لَاْ تَمْتَلِكُهَا اللُّغَاْتُ الْمَبْنِيَّةُ[3].

وبذلك يعمل الإعرابُ على ربط الكلماتِ ببعضها من خلال بيانِ موقعها في الجملة مهما تغيَّرت رتبتها الأصلية، لذلك كانَ "عنصراً من عناصرِ نظامِ الجملةِ في العربية، وليس منعزلاً عن هذا النظامِ، وإنَّ الإعرابَ دليلُ الموقعيةِ أو قُلْ: إنه من أهم دلائل التعليقِ؛ أي: ربطِ الكلمِ بعضه ببعض على طريقة مخصوصة، فهو يشير إلى وظيفة الصيغةِ ومدى ارتباطها بما يسبقها أو يلحقها مهما يكن موقعها في الجملة والعربية بهذه الخاصيةِ خاصيةِ الإعراب تمتازُ عن غيرها من اللغاتِ؛ إذ هي تتصفُ بالمرونةِ في قواعدِ ترتيبِ الكلامِ ونظمه في الجملة من حيث التقديم والتأخير[4]".

وَقَدْ أَشَاْرَ يُوْهَان فُك إِلَى أَهَمِّيَّةِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ فِي التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْر حِيْنَ عَلَّقَ عَلَى آيَاْتٍ متعدِّدة؛ منها قَوْلُهُ تَعَاْلَى: **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ}**[5] قَاْئِلاً: "فمثلُ مَوَاْقِعِ الْكَلِمَاتِ فِي هذه الْآيَاتِ لَاْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ إِلَّا فِيْ لُغَةٍ لَاْ يزَالُ الْإِعْرَاْبُ فِيْهَاْ حَيًّا صَحِيْحاً[6]"، فَالْإِعْرَاْبُ فِي الْآيَةِ السَّاْبِقَةِ هُوَ الَّذِي سَمَحَ لِكَلِمَةِ إِبْرَاْهِيْمَ أَنْ تَتَقدَّمَ عَلَى كَلِمَةِ رَبِّه، وَذَلِكَ

([1]): عبد التواب، د. رمضان، *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، ط2، مكتبة الخانجي، 1420هـ–1990م، ص207.

([2]): الْمُبَاْرك، د. مَاْزن، *نَحْو وَعْيٍ لُغَوِيّ*، د. ط، مُؤَسّسَة الرِّسَاْلَة، بيروت، 1399هـ–1979م، ص100–101.

([3]): انظر: السَّاْمَرَّاْئِيّ، د. *فَاْضِل صَاْلِح، الْجُمْلَة الْعَرَبِيَّة وَالْمَعْنَى*، ط1، دَاْر ابن حَزم، بَيْرُوْت–لبْنَاْن، 1421هـ–2000م، ص54–55.

([4]): بشر، د. كمال، *دراسات في علم اللغة*، د. ط، دار غريب، د. ت، ص267–268.

([5]): البقرة: رقم الآية: 124.

([6]): فُك، يُوْهَاْن، *الْعَرَبِيَّة (دِرَاْسَاْت فِي اللُّغَةِ وَاللَّهجَاْتِ وَالْأَسَاْلِيْبِ)*، تر: د. رَمَضَاْن عَبْد التَّوَّاْب، مَكْتَبَة الخانجي، مصر، 1400هـ_ 1980م، ص15.

لِلدِّلَالَةِ عَلَى الاهْتِمَامِ بِمَنْ وَقَعَ الابْتِلَاْء، فاتّضحَ فضل سيدنا إبراهيم من خلال ظُهُورِ عَزْمِهِ وَامْتِثَالِهِ لأوامر الله امتثالاً كاملاً، فجازاه الله جزاء عظيماً، فضلاً عن أنّ تقديم إبراهيم أتاحَ إضافة ضميره إلى كلمة الرّبّ، فنالَ إبراهيم عليه السلام مزيدَ تشريف.

ومما سبق يُمكن للبحث أنْ يذهبَ إلى أنَّ ظاهرةَ التقديمِ والتأخيرِ لا تقتصرُ وحدَها بفضل تحقيق المعنى البلاغي، وإنَّما تُشاركها في ذلك علاماتُ الإعرابِ التي مكَّنَت الْمُتَكَلِّمَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَلْفَاْظِ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ على ذلك قَوْلُهُ تَعَاْلَى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}**[1]، فلولا علامات الإعرابِ لما أُتيحَ ظهور الانزياح الذي تجلّى في تقديم المفعول والمتعلقات وتأخير المعطوف، وهذا الانزياحُ أعطى النصّ حيويةً وعمل على مُفاجأة المتلقي من خلال إعمال عقله لاستنطاق النص القرآني، فيصلُ إلى أنّ هذا الانزياحَ يشيرُ إلى التفاوت بينَ عمل إبراهيم وعمل إسماعيل عليهما السلام، فَعَمِلَ هذا الانزياح على التنويه بأنّ إسماعيل عليه السلام كانَ مُعاونَ أبيه إبراهيم ومُناوِلَه، ولولا هذا الانزياح الذي ظهر بوساطةِ علامات الإعراب لكانَ التعبير يحتاجُ إلى شرح طويل لتحقيق المعنى المقصود، وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ الْبَلَاْغَةَ فِي الْإِيْجَاْزِ[2].

وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاْتِ الَّتِي يُمْكِنُ دِرَاْسَتُهَاْ، قَوْلُهُ تَعَاْلَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}**[3]

في هذه الآيةِ جَاءَتْ كَلِمَةُ (أرجلكم) منصوبة[4]، والواضحُ أنَّها معطوفة على الوجوه والأيدي، ولكنَّها جاءت متأخرةَ الرتبة عنهما، الأمرُ الذي استغلَّه القرطبيُّ ليُبيِّن المعنى المستفاد من ذلك، وهو "الْإِشَاْرَةُ إِلَى تَرْتِيْبِ أَعْضَاْءِ الْوُضُوْءِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي التَّرْتِيْبِ الذِّكْرِيِّ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّرْتِيْبِ الْوُجُوْدِيِّ، فَالْأَرْجُلُ يَجِبُ أَنْ تَكُوْنَ مَغْسُوْلَةً[5]"، يقول القرطبيُّ: " التَّقْدِيْرُ: فَاغْسِلوا وُجُوْهَكم وأَيْدِيَكُم إِلَى الْمَرَاْفِقِ وَأَرْجُلَكم إِلَى الكَعْبَيْنِ، وَامْسَحُوا بِرُؤُوْسِكُم، فلمَّا كَانَ الرأسُ مَفْعُولاً قَبْلَ الرِّجْلَيْنِ قَدَّمَ عَلَيْهِمَا فِي التِّلَاْوَةِ – والله أعلم – لا أَنَّهُمَا مُشْتَرِكَاْنِ مَعَ الرَّأْسِ لِتَقَدُّمِهِ عَلَيْهِمَا فِي صِفَةِ التَّطْهِيْرِ[6]".

وَمِنَ الْأَبْوَاْبِ الَّتِي تَتَشَاْرَكُ فِيْهَا الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ مَعَ الرُّتْبَةِ فِي تَوْضِيْحِ الْمَعْنَى، بَاْبُ إِعْمَاْلِ الْفِعْلِ الْقَلْبِيِّ وَإِهْمَاْلِهِ فِيْ حَاْلَةِ التَّوسُّطِ وَالتَّأْخِيْرِ، وَهُوَ بَاْبُ دَقِيْقُ الْمَسْلَكِ، كَثِيْرُ الزَّلَاْتِ، وَمِنْهُ الْمِثَاْلُ الآتي: محمداً ظننتُ قائماً، فكلمة (ظننت) وإنْ كَاْنَتْ مُتَأَخِّرَةً فِي اللَّفْظِ فَهِيَ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ مُتَقَدِّمَةٌ؛ لأَنَّهُ بَنَى كَلَاْمَهُ مُنْذُ الْبِدَاْيَةِ عَلَى الظَّنِّ، وَلِذَلِكَ نَصَبَ

([1]): **البقرة: رقم الآية: 127.**

([2]): **انظر: ابنُ عَاْشُوْر، مُحَمَّد الطَّاْهِر، *التحرير والتنوير*، دار سحنون، ج1، د. ط، تونس، 1997م، ص718. وانظر: الْقَيْسِيّ، عَوْدةُ اللهِ مَنِيْع، *الْعَرَبِيَّة الْفُصْحَى*، ط1، دَاْر الْبِدَاْيَة، الْأُرْدن، 1428هـ– 2008م، ص45.**

([3]): **المائدة: رقم الآية: 6.**

([4]): **قُرِئت الآيةُ بجرِّ (أرجلِكم)، واختلف المعربون في توجيه الجرّ على آراء، منها: أَنَّهُ مَنْصُوْبٌ فِي الْمَعْنَى عَطْفاً عَلَى الْأَيْدِي الْمَغْسُوْلَةِ، وَإِنَّمَاْ خُفِضَ عَلَى الِجوَاْرِ، ومنها أنه معطوف على الرؤوس، فيكونُ المسح، وهذه القراءة تُعين على توجيهها قرائن كثيرة، ولا تقف عند العلامة الإعرابية ولا الرتبة. انظر: الْقُرْطُبِيّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد، *الْجَاْمِع لِأَحْكَاْمِ الْقُرْآن*، تح: هِشَاْم سَمِيْر الْبخاري، ج6، د. ط، عَاْلَم الْكُتُب، الرياض_ السعودية، 1423هـ_ 2003م، ص92.**

([5]): **ابنُ عَاْشُوْر، مُحَمَّد الطَّاْهِر، *التحرير والتنوير*، ج6، ص130.**

([6]): **الْقُرْطُبِيّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد، *الْجَاْمِع لِأَحْكَاْمِ الْقُرْآن*، ص93.**

الْمَفْعُوْلَين، وأمَّا المثال الآتي: محمدٌ ظننتُ قائم، فَالْمُتَكَلِّمُ بَنَى كَلَامَهُ عَلَى الْيَقِيْنِ فرفع كلمة محمد ثُمَّ أَدْرَكَهُ الشَّكُّ فيما بعد فجاءَ بجملة اعتراضية تدل على الشكّ وهي ظننتُ ثم أكملَ كلامَه[1]، ومنه قول الشاعر[2]:

أَبالأراجيزِ يابنَ اللُّؤمِ تُوعِدُني وفي الأَراجِيزِ خلتُ اللومُ والخورُ

وإِنْ كانَتْ لَفظةُ (خلت) متقدمةً على اللؤم والخور في الظاهر فَهِيَ فِي حَقِيْقَةِ أَمْرِهَا مُؤَخّرةٌ فِي ذِهْنِ المتكلِّم، وَكَأَنَّهُ قَالَ: (وفي الأراجيزِ اللؤم والخور خلت) وَكَأَنَّهُ كَانَ مُتَيَقِّناً وَكَانَ فِي نِيِّتِهِ أَنْ يَقُوْلَ: (وفي الأراجيز اللؤمُ والخور)، ولكنَّه في أَثْنَاْءِ الْكَلَاْمِ أَدْرَكَهُ الشَّكُّ فَقَالَ: خلْتُ بَعْدَما مَضَى جُزْءٌ مِنَ الْيَقِيْنِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَحَقَّقُ إِلّا بِعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ، فَيَعْرِفُ السَّاْمِعُ مَاْ يَنْوِي الْمُتَكَلِّمُ، وَيَعْرِفُ مَاْ أَرَاْدَ تَأْخِيْرَه مِنَ الْأَلْفَاْظِ وَإِنْ نَطَقَ بِهَا أَوّلاً.

وهذا الانزياحُ الذي جرى في الأمثلةِ السابقةِ من خلال التقديم والتأخير يشكِّلُ انزياحاً عن الأصل الذي يقتضيهِ المنطق الفطري للغةِ إرضاءً لمؤثِّرٍ غير منطقي وهو مؤثِّر وجدانيٌّ[3]، وتظهر من وراء التقديم والتأخيرِ قوةُ المبدعِ وعبقريته في الصياغةِ والتعبير، فهو طاقة أسلوبية ذات معين لا ينضب[4].

وَمَعَ وُجُوْدِ الرُّتْبَةِ فِي الْكَلَاْمِ وَقدْرَتِهَاْ عَلَى تَحْدِيْدِ الْمَعَاْنِي، يَبْقَى لِلحَرَكَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ دَوْرٌ كَبِيْرٌ فِيْ قرينة الرتبة وحُرِّيَّتِها، وهذا يُبرزُ أهميتهما معاً في توجيه الدلالات وكشف المعاني، فَلا تَسْتَأْثِرُ الرُّتبةُ بِهَذا الفَضْلِ مِنْ دُون الإِعْرَاب، وَقَد بَيَّن الدّكْتور أحمد ويس أَثَرَ عَلامَاتِ الْإِعْرَابِ فِي هَذَا الانزياحِ بِقَولِهِ: "ذَلِكَ بِأَنّ مِنْ شَأْنِ الْإِعْرَابِ أَنْ يُسْهِمَ فِي تَبَيُّنِ الدِّلَالَةِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ مَوَاْقِعُ أَجزَاءِ الْجُمْلَةِ تَقْدِيْماً أَو تَأْخِيراً بَعْضَ الاخْتِلَافِ. وَهَذَا يَعْنِي فِيْمَا يَعْنِي أَنَّ مِنْ أَمَام المُبْدِعِ فِي الْعَرَبِيّةِ وَأَشْبَاهِهَا مُتَّسَعاً لِكَثِيرٍ مِنْ أَلْوَانِ التَّصَرُّفِ دُوْنَ[5] أَنْ يَخْشَى لَبْساً أَو إِخْلَالاً بِالدِّلَالَةِ، بَلْ إِنّ هَذَا الْغِنَى فِي التَّرَاكِيْبِ لَهوَ ميزَةٌ تَجْعَلُ الْمُبْدِعَ أَكْثَرَ وَفَاءً لِأَدَاْءِ مَا تَودُّ النَّفْسُ أَدَاْءَه[6]".

2- أثر علامات الإعراب في حرية الرتبة وأثرهما معاً في توليد النغم الموسيقي:

إلى جانب المعنى الدلاليِّ الذي تقومُ به كلٌّ من العلامةِ الإِعْرَاْبِيَّةِ وَالرُّتْبَةِ، تَقُوْمَانِ أيضاً متعاونتَين ومتآزرتَين بتوليد نغمٍ موسيقيٍّ يطربُ السَّاْمِع، ويُمكنُ الاستدلالُ على ذلك بأمورٍ، منها:

الأَمْرُ الأولُ: الْمُحَاْفَظَةُ عَلَى الْقَاْفِيَةِ: يَلْتَزِمُ الشَّاْعِرُ فِي قَصِيْدَتِهِ مِنَ الْبِدَاْيَةِ إِلَى النِّهَاْيَةِ قَاْفِيَةً وَاحدةً يُجبرُ مِنْ خِلَالِها عَلَى الإتيانِ بحرفِ رويٍّ واحدٍ ذي حركةٍ إعرابيّةٍ واحدة، وذلك للاهتمامِ بالإيقاعِ الموسيقيِّ فِي الشِّعرِ إلى جانب الدلالة أيضاً، وهنا تبرزُ أَهَمِّيَّةُ الْعَلَاْمَاْتِ الْإعرابيّةِ إضافةً إلى المرونةِ التي تُكْسِبُهَا الكلماتِ لِتَغْيِيْرِ مَوَاْقِعِهَا مَع الاحْتِفَاْظِ بِالْوَظِيْفَةِ النَّحْوِيَّةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ علَامَاتِ الْإِعْرَاْب والرُّتْبَةِ فِي تَحْقِيْقِ الإيقاعِ الشعريِّ فِي الْقَاْفِيَةِ، وَهَذَا مَا أَلْمَحَ إِلَيْه السِّيْرَاْفِيُّ حين قالَ: "إِنَّهم قَدَّمُوا الْمَفْعُوْلَ عَلَى الْفَاْعِلِ لِدِلَاْلَةِ الْإِعْرَاْبِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَضرّ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى تَقْدِيْمُه، وَاكْتَسَبُوا بِتَقْدِيْمِهِ ضَرْباً مِنَ التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَاْمِ؛ لِأَنَّ فِيْ كَلَاْمِهِم الشِّعْرَ الْمُقَفَّى وَالْكَلَاْمَ الْمُسَجَّعَ، وَرُبَّمَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُوْنَ

([1]): انظر: السيوطي، جلال الدين، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، د. ط، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ت، ص551.

([2]): ينسب للعين المنقري، واسمه على الأصحّ منازل بن ربيعة. انظر: سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَاْن، *الْكِتَاْب*، ج1، ص120.

([3]): انظر: عيّاد، شكري، *اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي*، ط1، انترناشيونال، 1988م، ص86.

([4]): انظر: ويس، د. أحمد، *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي*، د. ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص174.

([5]): هكذا وردت، والصواب (مِن دون).

([6]): ويس، د. أحمد، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، 1426هـ-2005م، ص122.

السَّجْعُ فِي الْفَاْعِلِ، فَيُؤَخِّرُوْنَهُ[1]"، وَيَقُوْلُ الدكتورُ مُحمد حَمَاْسَة عبد اللطيف فِي بَيَاْنِ هَذا الشَّأْنِ: "عَلَى أَنَّ هُنَاْكَ جَاْنِباً بَاْرِزاً فِي هَذَا الصَّدَدِ أُرِيْدُ أَنْ أَتَأَنَّى عِنْدَهُ، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى مَا وَرَاْءِ ذَلِكَ مِنَ الْإِمْكَاْنَاْتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا النِّظَاْمُ اللُّغَوِيُّ فِي تَفَاْعِلِهِ مَعَ النَّسجِ الشِّعْرِيِّ، هَذَا الْجَاْنِبُ هو التقديمُ والتأخيرُ، وَاحْتِيَاْج حَرَكَةِ الْقَاْفِيَةِ الْموحدَةِ فِي الْقَصِيْدَةِ الْقَدِيْمَةِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَظَاْئِفِ النَّحْوِيَّةِ الْخَاْصَّةِ الَّتِي تَشْغلُها فِي جُمْلَتِهَا الْكَلِمَةُ الْوَاْرِدَةُ فِي الْقَاْفِيَة وَتَأْثِيْر هَذِهِ الْحَرَكَةِ عَلَى بِنَاْءِ الْجُمْلَةِ فِي الْبَيْتِ كُلِّه أحياناً بِحَيْثُ نَجِدُ الْجملة تَتَّجِهُ إِلَى أَنْ تَكُوْنَ الْكَلِمَةُ مَرْفُوْعَةً إِذَا كَاْنَت الْقَوَاْفِي كَذَلِكَ أَوْ مَنْصُوْبَة أَوْ مَجْرُوْرَة إِذَا كَاْنَت القَوَاْفِي فِي الْقَصِيْدَةِ كَذَلِكَ مَعَ تَنَوُّعِ دواعي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ[2]".

وَمِنَ الْقَصَاْئِد الَّتِي يُمْكِنُ الاسْتِدْلَاْلُ بِهَا عَلَى أَهَمِّيَّةِ العلامةِ والرُّتْبَةِ فِي تَحْقِيْقِ النَّغمِ الْمُوْسِيْقِيِّ لِلْقَصِيْدَةِ، قصيدةُ الأعشى التي يقول في مطلعها[3]:

وَدِّعْ هُرَيرةَ إنّ الرّكْبَ مُرتَحِلُ، وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أيُّها الرَّجُلُ؟

وسأذكر منها بعضَ الأبيات التي تناسب هدفَ البحث، ومنها:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً، وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيرِي، وَعُلِّقَ أُخْرَى غيرَها الرَّجُلُ

وَبَلْدةٍ مِثْلِ ظَهرِ التُّرسِ مُوحِشَةٍ للجِنّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

سَائِلْ بَني أَسَدٍ عَنّا ، فَقَد عَلِمُوا أنْ سَوْفَ يَأتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

في البيت الأوّل قدَّم المفعول به الثّاني على نائب الفاعل، والأصل فيه: وعُلِّقَ الرّجلُ أُخرى غيرها، وفي البيت الثّاني قدَّمَ الخبر وهو شبه جملة (للجنِّ) على المبتدأ وهو (زجلُ)، وهو تقديم واجب؛ لأنّ المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة، والأصل في الجملة: زجل بالليل في حافاتها للجنِّ، وفي البيت الثالث قدّم المفعول به الكاف (في يأتيك) وجوباً على الفاعل (شكلُ)؛ لأنه ضمير متصل بالفعل، وقدم الجار والمجرور (من أنبائها) على الفاعل (شكل) وهو تقديم جائز.

سَاْعَدَتْ عَلَاْماتُ الْإِعْرَاْبِ عَلَى التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ مِنْ أَجْلِ الْوُصُوْلِ إِلَى قَاْفِيَةِ الْقَصِيْدَةِ، فَعملَتْ كُلٌّ مِنَ الْقَرِيْنَتَيْنِ مُجْتَمِعَتَيْنِ عَلَى جَعْلِ كُلِّ بَيْتٍ يَنْتَهِي بِحَرْفٍ رَوِيٍّ وَاْحِدٍ، الْأَمْرُ الَّذِي يُوَلِّدُ أثراً مُوْسِيْقِياً يَحسُّ بِهِ الْمُسْتَمِعُ عِنْدَ النُّطْقِ بِآخِرِ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ.

وَيَتَعَدَّى التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيْرُ الجَاْنِبَ الْمُوسِيقِيَّ إِلَى دَوَاعٍ مَعْنَوِيَّة تُشَكِّل دِينَاْمِيكِيَّةَ النَّصِّ اللغويّ وَحَركتَه الحَيَوِيَّةَ، فَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ تَقَدّم الْمَفْعُوْلُ بِه الثَّاْنِي عَلَى نائبِ الْفَاْعِل لِإِظْهَاْرِ قمَّةِ الْغَرَاْبَةِ، فَالرَّجُلُ الَّذِي تُحِبُّه هُرَيرةُ تَعَلَّقَ بِاْمْرَأَةٍ أُخْرَى، وَالْأَعْشَى الَّذِي تَعَلَّق بِهُرَيْرَةَ تَعَلَّقَتْ بِهِ امْرَأَةٌ غَيْرُها، فَهَذِهِ مُصَاْدَفَاتٌ مِنَ الْحُبِّ تَسْتَدْعِي الاسْتِغْرَاْبَ وَتُوحِي بِتَنَاْقُضَاتِ الْحَيَاْةِ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّاْنِي تَقَدَّمَ الْخَبَرُ شبهُ الْجُمْلَةِ عَلَى الْمُبْتَدَأ؛ لِلدِّلَاْلَةِ عَلَى الْخَبَرِ وَعَدَمِ التِبَاْسِهِ بِالصِّفَةِ مِمَّا أَوْحَى بِصُعُوْبَةِ سُلُوكِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُقْفِرَةِ الَّتِي لِلجنِّ فِيهَا جَلَبَةٌ وَصِيَاحٌ، فِهِيَ أَرْضٌ لَا يَسْلكُهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُم عدَّةٌ وَقُوَّةٌ عَلَى احْتِمَاْلِ الشَّدَاْئِدِ وَالمَتَاْعِبِ، فَالشَّاْعِرُ هُنَا يُشِيْر إِلَى تَحَمُّلِه الشَّدَاْئِدَ وَالمَصَاْعِبَ لِلوُصُوْلِ إِلَى هَدَفِهِ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّاْلِث قَدّم المفعولَ به الضمير المتصل في (يأتيكَ)؛ لِلوجُوبِ وَلِسبْقِ ذِكْرِهِ ولِأنَّ الحَدِيثَ يُلْقَى إِلَى الْمُخَاطَبِ، وقَدَّم شِبْهَ الْجُمْلَةِ (مِن أنبائنا) عَلَى الْفَاْعِلِ؛ لِيَدلَّ عَلَى عِظَمِ تِلكَ الْأَخْبَاْرِ الَّتِي سَطَّرَهَا قَوْمُه، فَهُم أَذَاقُوا أَعْدَاءَهُم صُنُوفاً مُخْتَلِفَةً مِنَ الْقِتَاْلِ.

([1]): **السّيْرَاْفِيّ، أَبُو سَعِيْدٍ الحسن بن عبد الله، *شَرْحُ كِتَاْبِ سِيْبَوَيْهِ*، ج1، ص263.**

([2]): **عبد اللطيف، د. محمد حماسة، *بناء الجملة العربية*، د. ط، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص329–330.**

([3]): **الأَعْشَى الْكَبِيْر، مَيْمُوْن بنُ قَيْسٍ، *الديوان*، تَح: د. م. مُحَمَّد حسين، مَكْتَبَة الْآدَاْب، الْجَمَاْمِيْز د. ت، ص55.**

الأمر الثّاني: الوزن: لكلِّ قصيدةٍ بحرُهَا الَّذِي يَتَأَلَّفُ مِنْ تَفْعِيْلَاْتٍ مُحَدَّدَةٍ، وَعَلَى الشَّاْعِرِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِهِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيْدَتِهِ إِلَى آخِرِهَا، وَقَدْ يكُوْنُ التَّرْتِيْبُ الأصْلِيُّ لِلْكَلِمَاْتِ لَا يَتَنَاْسَبُ وَالْبَحْرَ الَّذِي اخْتَاْرَهُ الشَّاْعِرُ، فَتُتِيحُ له اللغة وسيلةَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، ويَعْمَلُ الْإِعْرَاْبُ عَلَى تَحْدِيْدِ وَظِيْفَةِ كُلِّ كَلِمَةٍ فِي الْبَيْتِ أَيْنَمَا حَلَّتْ، وَقَدْ أَدْرَكَ الْعُلَمَاْءُ الْقُدَاْمَى هَذِه الْحَقِيْقَةَ، وتجلَّت في قول السيرافي الذي مرَّ في الحديث عن القافية، وَيَزِيْدُ عَبَّاس مَحْمُود العَقَّاد الْأَمْرَ تَوْضِيْحَاً حِيْنَ قَاْلَ: "فَلَيْسَ أَوْفَق لِلشِّعْرِ الْمَوْزُوْنِ مِنَ الْعِبَاْرَاْتِ الَّتِي تَنْتَظِمُ فِيْهَا حَرَكَاْتُ الْإِعْرَاْبِ وَتَتَقَاْبَلُ فِيْهَا مَقَاْطِعُ الْعَرُوْضِ وَأَبْوَاْبُ الْأَوْزَاْنِ وَحَرَكَاْتُ الْإِعْرَاْبِ، فَإِنّ هَذِهِ الْحَرَكَاْتِ وَالْعَلَاْمَاْتِ تَجْرِي مَجْرَى الْأَصْوَاْتِ الْمُوْسِيْقِيَّةِ، وَتَسْتَقِرُّ فِي مَوَاْضِعِهَا الْمَقْدُوْرِ عَلَى حَسبِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُوْن فِي مَقَاْيِيْسِ النَّغمِ وَالْإِيْقَاْعِ وَلَهَاْ بَعْدَ ذَلِكَ مَزِيَّة تَجْعَلُهَا قَاْبِلَةً لِلتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ فِيْ كُلِّ وَزْنٍ مِنْ أَوْزَاْنِ الْبُحُوْرِ؛ لِأَنَّ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَاْهَاْ كَيْفَمَاْ كَاْنَ مَوْقِعُهَاْ مِنَ الْجُمْلَةِ الْمَنْطُوْقَةِ، فَلَاْ يَصْعبُ عَلَى الشَّاْعِرِ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِهَاْ دُوْنَ أَنْ يَتَغَيَّرَ مَعْنَاْهَاْ؛ إِذْ كَاْنَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْقُوْفاً عَلَى حَرَكَتِهَا الْمُسْتَقِلَّةِ الْمُلَاْزِمَةِ لَهَاْ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْوُقُوْفِ عَلَى رَصِّ الْكَلِمَاْتِ الَّتِي تُرَصُّ كَمَاْ تُرَصُّ الْجَمَاْدَاْتُ[1]"، ويبدو أنَّ العقّاد خلطَ بين الحركات وعلامات الإعراب، وقصدَ بعبارته (كان هذا المعنى موقوفاً على حركتها المستقلة الملازمة لها) المعنى الوظيفي، والشاعر المتمكِّن قد يخرج عن ذلك بالاعتماد على قرائن أخرى تبيح له الخروج، ومن الأمثلة على أثر علامات الإعراب في الرتبة وأثرهما في إنشاء وزن البحر قولُ امرئ القيس[2]:

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَومَ تَحَمَّلُوا لِدَى سَمَرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

لو حافظ الشاعرُ عَلَى الرتبة الأصْلِيَّةِ، وَقَاْلَ: كَأَنِّي نَاْقِفُ حَنْظَلٍ غداة البينِ يوم تحملوا لدى سمرات الحي لَمَا كَاْنَ هَذَا الْكَلَاْمُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيْلِ، وَبِذَلِكَ يَضِيْع النَّغمُ الْمُوْسِيْقِيُّ للقصيدةِ، ويذهب المعنى الدلالي من وراء هذا الانزياح، الذي بدا في التركيز على الزمان (غداة) والمكانِ (لدى سمرات الحي)، وكأنَّه يريدُ أنْ يوثِّق لحظةَ الوداع ومكانَه، فهما يتحوّلان في حالة الفراقِ إلى خزّانٍ مليءٍ بالذكريات التي تقضُّ مضجعَ الشاعرِ.

الأمر الثالث: الْفَوَاْصِلُ الْقُرْآنِيَّةُ: تُعَدُّ الْفَوَاْصِلُ الْقُرْآنِيَّةُ لَوْناً مِنْ أَلْوَاْنِ الْإِيْقَاْعِ اللَّفْظِيِّ وَالْجَرَسِ الْمُوْسِيْقِيِّ، فَهِيَ ذَاْتُ أَهَمِّيَّةٍ كَبِيْرَةٍ لِمَاْ لَهَا مِنْ أَثَرٍ فِي النَّفَاْذِ إِلَى أَفْئِدَةِ النَّاْسِ وَشَدِّ انْتِبَاْهِهِم، وَالْفَوَاْصِلُ الْقُرْآنِيَّةُ لَا تُقْصَدُ لِذَاْتِهَا، وَإِنَّمَا تَأْتِي لِخِدْمَةِ الْمَعْنَى أيضاً، فالقرآنُ الكريمُ لَا يَهْتَمُّ بِاللَّفْظِ دُوْنَ الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا يُرَاْعِيْهِمَا مَعَاً، وَمِنَ الْخَصَاْئِصِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَكْوِيْنِ الْمَعْنَى وَالانْسِجَاْمِ الصَّوْتِيِّ فِي الْفَوَاْصِلِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ وَالَّتِي يَعْمَلُ الْإِعْرَاْبُ عَلَى وُجُوْدِهَا، التَّقْدِيْمُ وَالتَّأْخِيْرُ، فَالْإِعْرَابُ يُعْطِي الْكَلِمَاْتِ حُرِّيَّةَ التَّنَقُّلِ مِمَّا يُسَاْعِدُ عَلَى تَكْوِيْنِ الْفَاْصِلَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْوَاْضِحَةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَاْلَى فِي سُوْرَةِ الْقَمَرِ: {**وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**}[3] فقد قَدَّمَ الْمَفْعُوْلَ بِهِ وَهُوَ الضَّمِيْرِ المُتَّصِل عَلَى الْفَاْعِل وَصِفَتِهِ (عذاب مستقر) وُجُوْباً، وَقَدَّم الظرفَ (بكرة) عَلَى الْفَاْعِلِ وَصِفَتِهِ (عذاب مستقر) جَوازاً، لِلْمُحَاْفَظَةِ عَلَى الْفاصلةِ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ السِّيَاْقُ، وهو تعجيل العذاب لهم.

وَقَد يَعْمَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ عَلَى تَكْرَاْرِ الْكَلِمَاْتِ نَفْسِهَا فِي آيَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ مَعَ تَغْيِيْرِ تَرْتِيْبِهَا حِفَاْظَاً عَلَى الْفَاْصِلَةِ دُوْنَ إِهْمَاْلِ الْمَعْنَى، نَحو: {وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[4]، قَدَّمَ الْخَبْرَةَ عَلَى الْعَمَلِ، وفي موطن آخر {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[5]

([1]): **الْعَقَّاد، عَبَّاس مَحْمُوْد، *اللُّغَة الشَّاْعِرَة*، د. ط، الأنجلو المصريَّة، 1960م، ص21.**

([2]): **امرؤ القيس، *الديوان*، تح: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425هـ–2004م، ص23.**

([3]): **القمر: رقم الآية: 38.**

([4]): **آل عمران: رقم الآية: 153.**

([5]): **البقرة: رقم الآية: 234.**

قَدَّمَ الْعَمَلَ عَلَى الخبْرَةِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ لِغَرضِ انْسِجَامِ الْفَاصِلَةِ وَمُنَاسَبَةِ الْمَعْنَى[1]، والفرق المعنوي بين الآيتَين أنَّ تقديم (الخبرة) يكونُ في سياق حدث ماض أو عمل خالفَه المكلَّفون فيما مضى، ويرجعُ ذلك إلى داء باطن أو علَّة دفينة في النفوس، وأنَّ تقديم (العمل) يكونُ في سياق أعمال وقعَ التكليفُ بها، فلا تقع إلّا بعدَ زمن الخطاب[2].

فَالْإِعْرَابُ هُوَ عنصر مهمّ يَمْنَحُ النِّظَامَ النَّحْوِيَّ مُرُوْنَةً يَسْتَطِيْعُ مَعَهَا الْمُتَكَلِّمُ التَّصَرُّفَ فِي رُتْبَةِ الْأَلْفَاظِ، فَيُقَدِّمُ مَاْ شَاْءَ، وَيُؤَخِّرُ مَاْ شَاْء، فَيُحَقِّقُ مِنْ وَرَاْءِ ذَلِكَ فَوَاْئِدَ تَتَعَلَّقُ بِالْمَعْنَى وَالانْسِجَاْمِ الصَّوْتِيِّ، وَاخْتِيَاْرِ الْوَزْنِ، وَحرفِ الرَّوِيِّ الْمُنَاْسِبِ لِلْقَصِيْدَةِ.

ومع تلك الأهمية للإعرابِ يقرُّ البحثُ بأنَّ الإعرابَ أحدُ العناصر المُهمّة في توجيه الرتبة وليس الوحيدَ، فهو في هذا المقامِ له تعالقاته المهمة جدّاً مع مفهوم البلاغة والتعبيرِ بمعطاه المضمونيّ النصيِّ؛ إنَّهُ يجاوزُ شكلانية العلاقة الظاهرة؛ إذ إنَّه تجلٍّ للمعاني النحوية النّصيّة المتحرِّكة بمعطياتها المتنوّعة (النفسية والاجتماعية والفكرية)، وعلى هذا لا تعودُ حركة أواخرِ الكلماتِ هي المحرِّك الوحيد لإيحاءات الرتبة... فالصوتُ والكتابة (سيمائية الخط)، والصورة، والرمز، والتناصّ، كلُّها تسهم في توجيه الإيحاء النصيّ صوب دلالات ممكنة يتسعُ لها النص المقروء، وبذلك يكون الإعرابُ عنصراً مُهمّاً من العناصر التي تؤثِّرُ تأثيراً مهماً في قرينة الرتبةِ.

سادساً: أثر غياب العلامة الإعرابية في الرّتبة:

قَدْ تَغِيْبُ العَلَامةُ الإعرابيَّةُ عَنِ الْكَلِمَةِ، وَذَلِكَ حِيْنَ تَكُوْنُ الْكَلِمَةُ مُنْتَهِيَةً بِحَرْفٍ يَتَعَذَّرُ ظُهُوْرُ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ عَلَيْهِ، نحو الْأَسْمَاْءِ الْمَقْصُوْرَةِ أَوْ تَكُوْنُ الْكَلِمَةُ مِنْ قَبِيْلِ مَاْ يُسَمَّى الاسْم الْمَنْقُوْص، أَوْ تَكُوْنُ الْكَلِمَةُ مُتَّصِلَةً بِيَاْءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَيَتَعَذَّرُ ظُهُوْرُ الْعَلَاْمَةِ الإعرابيَّةِ فِي الْكَلِمَاْتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَعِنْدَئِذٍ قد يُصْبِحُ تَمْيِيْزُ الْوَظَاْئِفِ النَّحْوِيَّةِ أَمْراً عَسِيْراً، وَقَدْ يُؤَدِّي ذَلكَ إِلَى وُجُوْدِ اللَّبْسِ، وَهَذَا اللَّبْسُ يَضرُّ بغرض المتكلِّم، فهنا يمكنُ للغةِ أنْ تَلْجَأَ إِلَى حفْظِ الرُّتْبَةِ بَيْنَ الْكَلِمَاْتِ عندما تَكُونُ الْقَرِيْنَةَ الْوَحِيْدَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى وَتُوَضِّحُه، أَوْ إحدى القرائن الممكنة، وَهُنَا تَبْرزُ الرُّتْبَةُ بِوَصْفِهَا إِحْدَى الْوَسَاْئِلِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي تُسَاْهِمُ فِي تَرَابُطِ أَجْزَاْءِ الْجُمْلَةِ وَتَمَاْسُكِهَا حِيْنَ لَا يُمْكِنُ لِلْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ أَنْ تُحَدِّدَ الْأَبْوَاْبَ النَّحْوِيَّةَ.

إنّ التزامَ الرتبةِ بوصفه بديلاً من الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ فِي تَمْيِيْزِ الْعَنَاْصِرِ يُؤَدِّي عِنْدَ ابْنِ يَعِيْش إِلَى تَضْيِيْقِ الْمَذْهَبِ وَالْحَدِّ مِنَ الاتِّسَاْعِ، يقولُ: "الْإِعْرَاْبُ الْإِبَاْنَةُ عَنِ الْمَعَاْنِي بِاخْتِلَاْفِ أَوَاْخِرِ الْكَلِمِ؛ لِتعَاْقُبِ الْعَوَاْمِلِ فِيْ أَوَّلِهَاْ، أَلَاْ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: ضَرَبَ زَيْدْ عَمْرو بِالسُّكُوْنِ مِنْ غَيْرِ إِعْرَاْبٍ لَمْ يُعْلَمِ الْفَاْعِلُ مِنَ الْمَفْعُوْلِ، وَلَو اقْتصرَ فِي الْبَيَاْنِ عَلَى حِفْظِ الرُّتْبَةِ، فَيعْلمُ الْفَاْعِل بِتَقْدِيْمِهِ وَالْمَفْعُوْل بِتَأَخُّرِهِ لَضَاْقَ الْمَذْهَبُ، وَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الاتِّسَاْعِ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ مَاْ يُوْجَدُ بِوُجُوْدِ الْإِعْرَاْبِ[3]".

فَفِي حَاْلَةِ غِيَاْبِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ "يَحْدثُ دَاْئِماً تَغْيِيْرٌ وَتَحْدِيْدٌ مِن حُرِّيَّةِ الْمُتَكَلِّمِ فِي التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، فَاللَّفْظَةُ وَقَد أَصْبَحَتْ لَا تَحْملُ فِي نَهَاْيَتِهَا الْعَلَاْمَةُ الصَّوْتِيَّةُ الْمُمَيِّزَةُ لِوَظِيْفَتِهَا فِي الْجُمْلَةِ تَحْتَاْجُ بَدَلَ هَذِهِ الْعَلَاْمَةِ إِلَى أَنْ يَكُوْنَ لَهَا

([1]): انظر: السَّاْمَرَّاْئِيّ، د. فَاْضِل صَاْلِح، *من أسرار البيان القرآني*، ط1، دار الفكر، عمان–الأردن، 1429هـ–2009م، ص163.

([2]): انظر: الشلوي، د. بريكان سعد، *التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية*، مجلة جامعة الطائف، المجلد الأول، العدد الرابع، 1431هـ–2010م، ص267–269.

([3]): ابنُ يَعِيْش، مُوَفَّق الدِّيْن يَعِيْش، *شَرْح الْمُفَصَّل*، قدَّم له ووضع فهارسه د. أميل يعقوب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1422هـ–2001م، ص196–197.

مَكَانٌ ثَابِتٌ فِي نِظَامِ الْأَلْفَاظِ دَاخِلَ الْجُمَلِ، بِحَيْثُ تُعْرَفُ وَظِيْفَتُهَا مِن هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي تَشْغلُه، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ عِلْمَ التَّرْكِيْبِ يَزْدَادُ دِقَّةً وَتَعْقِيْداً وَيَفْقدُ كَثِيْراً مِنْ مُرُوْنَتِهِ الْقَدِيْمَةِ فِي اللُّغَاتِ الْمَوْقُوْفَةِ، أَي: الَّتِي لَيْسَ فِيْهَا إِعْرَاب[1]".

وقد استنتجَ الدكتور تَمَّام حَسَّان أَنَّ قَرِيْنَةَ الرُّتْبَةِ تَتَجَاذَبُ مَعَ الْمَبْنِيَّاتِ أَكْثَر مِمَّا تَتَجَاذَبُ مَعَ الْإِعْرَاب، وَيُعَلِّلُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَبْنِيَّاتِ فَقَدَتْ قَرِيْنَةَ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ؛ لِذَلِكَ "جُنِحَ بِهَا إِلَى قَرِيْنَةِ الرُّتْبَةِ وَجَعل الرُّتْبَة عِوَضاً لَهَا مِنَ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّة[2]".

وَاعْتَمَدَ أَبُو حَيَّان عَلَى قَرِيْنَةِ الرُّتْبَةِ فِي تَوْجِيْهِ إِعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُم بَأْسُنَا إِلا أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}**[3]، يَقُوْلُ: "قَالُوا: {وَدَعْوَاهُم} اسْمُ كَان، وَ{إِلَّا أَنْ قَالُوا} الخبر، وَأَجَازُوا الْعَكْسَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي يَقْتَضِي نُصُوْص الْمُتَأَخِّرِيْن أَلَّا يَجُوْزَ إِلَّا هُو، فَيَكُوْنُ {دَعْوَاهُمْ} الاسم و{إلا أن قَالُوا} الخبر؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ قَرِيْنَة لَفْظِيَّة وَلَا مَعْنَوِيَّة تُبَيِّنُ الْفَاْعِلَ مِنَ الْمَفْعُوْلِ وَجَبَ تَقْدِيْمُ الْفَاْعِلِ وَتَأْخِيْرُ الْمَفْعُوْلِ، نَحْو: ضَرَبَ مُوْسَى عِيْسى، وَكَانَ وَأَخَوَاْتها مُشَبَّهَةٌ فِي عَمَلِهَا بِالْفِعْلِ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى وَاْحِدٍ، فَكَمَا وَجَبَ ذَلِكَ فِيْهِ وَجَبَ ذَلِكَ فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ كَانَ، وَدَعْوَاْهُم وَإِلَّا أَنْ قَالُوا لَاْ يَظْهرُ فِيْهِمَاْ لَفْظٌ يُبَيِّنُ الاسْمَ مِنَ الْخَبَرِ وَلَاْ مَعْنَىً، فَوَجَبَ أَنْ يَكُوْنَ السَّابِقُ هُوَ الاسْمَ وَاللَّاحِقُ الْخَبَر[4]"، وقد يتمُّ الخروج عن ذلك بالاعتماد على بعض القرائن.

ولكن فِي حَالَةِ غِيَابِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ لا تَكْتَفِي اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِالْتِزَاْمِ الرُّتْبَةِ دائماً، بَلْ تَعْمَلُ عَلَى إِيْجَاْدِ وَسَاْئِلَ تَنُوْبُ عَن الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَمْتَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ الْحُرِّيَّةَ فِي تَرْتِيْبِ الْكَلِمَاْتِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ، وَقَد انْتَبَهَ ابْنُ جِنِّي إِلَى ذَلِكَ، فَأَشَاْرَ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْوَسَاْئِلِ حِيْنَ قَاْلَ: "فَإِنْ كَانَتْ هُنَاْكَ دِلَاْلَةٌ أُخْرَى مِنْ قِبَلِ الْمَعْنَى وَقَعَ التَّصَرُّفُ فِيْهِ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ نَحْو أَكَلَ يَحْيَى كُمَّثْرى، لَكَ أَنْ تُقَدِّمَ وَأَنْ تُؤَخِّرَ كَيْفَ شِئْتَ، وَكَذَلِكَ ضَرَبَتْ هَذَا هَذِهِ، وَكَلَّمَ هَذِهِ هَذا... وَكَذَلِكَ لَوْ أَوْمَأْتَ إِلَى رَجُلٍ وَفَرَسٍ فَقُلْتَ: كَلَّم هذا هذا فَلَمْ يُجِبْهُ لَجَعَلْتَ الْفَاْعِلَ وَالْمَفْعُوْلَ أَيَّهُمَا شِئْتَ؛ لِأَنَّ فِي الْحَاْلِ بَيَاناً لِمَا تَعْنِي، وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: وَلدَتْ هذه هذه مِنْ حَيْثُ كَاْنَتْ حَاْلُ الأُمِّ مِنَ الْبِنْتِ مَعْرُوْفَةً غَيْرَ مَنْكُوْرَةٍ، وَكَذَلِكَ إِنْ أَلْحَقْتَ الْكَلَاْمَ ضَرْباً مِنَ الإِتْبَاْعِ جَاْزَ لَكَ التَّصَرُّفُ لمَا تَعقب مِنَ الْبَيَاْنِ نَحو ضَرَبَ يَحيى نَفْسُه بشرى أَوْ كَلَّم بشرى العاقلُ معلى أو كلّم هذا وزيدًا يحيى[5]".

ويُمْكنُ التَّفْصِيْلُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي الْقَرَاْئِنِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي تُسَاْعِدُ عَلَى حُرِّيَّةِ الرُّتْبَةِ وَتَبَاْدُلِ الْمَوَاْقِعِ بَيْنَ الْأَلْفَاْظِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ مَعَ احْتِفَاْظِ كُلِّ لَفْظٍ بِوَظِيْفَتِهِ النَّحْوِيَّةِ وَإِنْ غَابَتِ الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ، وَمِنْ هَذِهِ الْقَرَاْئِن[6]:

1- الْقَرِيْنَةُ الْعَقْلِيَّةُ: وَذَلِكَ مثل: أَكَلَتِ الْكَمَثرى سَلْمَى، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنّ الْكَمَثْرى وَسَلْمَى مَقْصُوْرَاْن، فَلَا تَظْهَرُ الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ فِي نَهَاْيَتِهِمَا، فَإِنَّ الْعَقْل يَرْفُضُ أَنْ تَكُوْنَ الْكَمَثْرى فَاْعِلاً؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يتصوَّرُ فِيْهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِعْلَ

([1]): ظاظا، د. حسن، *اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة*، ص111.

([2]): حَسَّان، د. تَمَّام، *اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاْهَا وَمَبْنَاْهَا*، ص208-209.

([3]): الأعراف: رقم الآية: 5.

([4]): أَبُو حَيَّان، أَثِيْر الدِّيْن، *الْبَحْر الْمُحِيْط*، تح: الشَّيْخ عَادِل أَحْمد عَبْد الْمَوْجُوْد _ الشَّيْخ عَلِيّ مُحَمَّد مُعَوَّض، ج4، ط1، لبنان _ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ _ 2001م، ص270.

([5]): ابنُ جِنِّي، أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَاْن، *الْخَصَاْئِص*، ج1، ص35. وانظر: ابن يعيش، مُوَفَّق الدِّيْن يَعِيْش، *شرح المفصل*، ج1، ص197.

([6]): انظر: رفعت حسين، د. حسين، *الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية*، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1426هـ- 2005م، ص139.

الْأَكْلِ يَحْتَاْجُ إِلَى فَاْعِلٍ يَصحُّ مِنْهُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْفَاْعِلُ هو (سلمى)، وَلَا يَصحّ أَنْ يَصْدرَ من (الكُمَّثْرى)، وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ بِالْوُقُوْفِ عَلَى قَوْلِ الشَّاْعِرِ[1]:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

فَقَدْ أَرَاْدَ الشَّاْعِرُ أَنْ يَجْعَلَ بَنِي الْأَبْنَاْءِ دَاْخِلِيْنَ فِيْ نِصَاْبِ الْأَبْنَاْءِ؛ أَيْ: "بنو أَبنائنا كأَبنائنا"، فَلَوْ لَمْ يَنْوِ بِهِ التَّأْخِيْرِ لَدَخَلَ فِي الْمُحَاْلِ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي حِيْنَئِذٍ تَشْبِيْهَ الْأَبْنَاْءِ بِبَنِي الْأَبْنَاْءِ، وَهَذَا لَاْ يَصِحُّ، فَالتَّرْكِيْبُ مِن التَّشْبِيْهِ الْمَقْلُوْبِ؛ إِذْ قَدَّمَ الْمُشَبَّهَ بِهِ "بنونا" وأَخَّرَ المُشَبَّهَ "بنو أبنائنا"؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْخَلُ فِي التَّأْكِيْدِ وَأَقْوَى لِلْمُبَاْلَغَةِ، يَقُوْلُ الجُرْجَاْنِيُّ "فَقَدَّمَ خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، وَإِنَّمَاْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنْوِي التَّأْخِيْرَ، الْمَعْنَى، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَاْنَتِ الْمَعْرِفَةُ –إِذَا قُدِّمَتْ– هِيَ الْمُبْتَدَأَ لِتَقْدِيْمِهَاْ[2]".

2– المُطَاْبَقَةُ: تُتِيْحُ الْمُطَاْبَقَةُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاْعِلِ لِلْمُتَكَلِّمِ حُرِّيَّةَ تَقَدُّمِ الْمَفْعُوْلِ بِهِ أَوْ أَحَدِ مَعْمُوْلَاْتِ الْفِعْلِ عَلَى الْفَاْعِلِ، وَذَلِكَ فِي مثل قَوْلِنَا: شَرِبَتْ هَذا هَذِهِ، فَقَدْ عَملت الْمُطَاْبَقَةُ بَيْنَ الْفِعْلِ (شَرِبَتْ) وَالْفَاْعِل الْمُؤَنَّثِ (هَذِه) على إِيْضَاْحِ الْمَعْنَى بَيْنَ الْفَاْعِلِ وَالْمَفْعُوْلِ بِهِ (هذا)، فَجَازَ التَّقْدِيْمُ وَالتَّأْخِيْرُ وَإِنْ غَاْبَتِ الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ عَنْهُمَا.

3– القَرِيْنَةُ الْحَاْلِيَّةُ: تُسَاْعِدُ هذِهِ الْقَرِيْنَةُ عَلَى تَحْدِيْدِ الْمَعْنَى وَتَوْضِيْحِهِ، وَقَد صَرَّح الْبَلَاْغِيُّوْنَ بِهَذِهِ الْأَهَمِّيَّةِ حِيْنَ قَاْلُوا: لِكُلِّ مَقَاْمٍ مَقَاْل، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الاسْتِعَاْنَةِ بِالْمَقَاْمِ عِنْدَمَا لَاْ يُسْعِفُنَا الْمَقَاْلُ فِيْ تَحْدِيْدِ الْمَعْنَى، وَتَسْمَحُ هَذِهِ الْقَرِيْنَةُ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ فِي حَاْلَةِ عَدَمِ وُجُوْدِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، فَفِي قَوْلِنَا وَلدتْ هذهِ هذهِ فَإِنَّ الْإِشَاْرَةَ تُعَدُّ قَرِيْنَةً حَاْلِيَّةً يُفْهَمُ مِنْ خِلَاْلِهَا الْمَعْنَى، وَفِي قَوْلِنَا وَصَّى الْمُرْتَضَى الْمُصْطَفَى بِإِرْجَاْعِ الْأَمَاْنَاْتِ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْهِجْرَةِ، فَلَا بُدَ للسَّاْمِعِ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ مُطَّلِعاً عَلَى تَفَاْصِيْلَ دِيْنِيَّةٍ وَتَاْرِيْخِيَّةٍ؛ إِذْ إِنَّ لَقَبَ الْمُصْطَفَى خَاصٌّ بِالرَّسُوْلِ، وَلَقَبَ الْمُرْتَضَى خَاصٌّ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَاْلِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ عارفاً أَنّ الرَّسُوْلَ طَلَبَ مِنْ عَلِيٍّ أَنْ يُعِيْدَ الْأَمَاْنَاْتِ، وَعَلَى هَذَا يَكُوْنُ الْمُصْطَفَى فَاْعِلاً مُؤَخَّراً، وَالْمُرْتَضَى مَفْعُوْلاً مُقَدَّمَاً.

وَيُؤَكِّدُ الدُّكْتُوْرُ مُحَمَّد حَمَاْسَة عَبْد اللَّطِيْفِ أَهَمِّيَّةَ هَذَا الْجَاْنِبِ فِي التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ فِي حَاْلَةِ غِيَاْبِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، فَيَقُوْلُ: "ظَهَرَ أَنّ الْعُنْصرَ الدِّلَاْلِيَّ سَمَحَ بِالتَّصَرُّفِ فِي التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ؛ لِأَنَّه يَقُوْمُ بِالدَّوْرِ الَّذِي كَاْنَتِ الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ تَقُوْمُ بِهِ، وَهُوَ إِحْدَى الْوَسَاْئِلِ الَّتِي اصْطَنَعَتْهَا اللُّغَةُ لِلتَّمْيِيْزِ بَيْنَ الْعَنَاْصِرِ بَعْضِها وَبَعْضٍ فِي الْجُمْلَةِ[3]".

4– الإِتْبَاْعُ، ويكونُ بِالنَّعْتِ أَو الْعَطْفِ أَو التَّوْكِيْدِ أَوِ الْبَدَلِ مَعَ ظُهُوْرِ عَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِ عَلَى التَّاْبِعِ دُوْنَ الْمَتْبُوْعِ، نَحو: ولدَتْ هَذِهِ الْفَتَاْةَ تِلْكَ المرأةُ أَو ضَرَبَ عِيْسى نفسَه موسى، أَوْ ضَرَبَ عِيْسى وَمُحَمَّداً مُوسى.

5– السِّيَاْقُ اللُّغَوِيُّ: قَدْ يُسَاْعِدُ السِّيَاْقُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي يَأْتِي قَبْلَ الْكَلِمَةِ أَوْ بَعْدَهَا بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَعْنَىً عَلَى بَيَاْنِ الرُّتْبَةِ وَإِيْضَاْحِهَا، نَحْو قَوْلِهِ تَعَاْلَى: **{وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}**[4]، فقد جَاْءَ لَفْظُ (الذي) بعدَ لَفْظِ (العلم) مِمَّا يَجْعَلُ المَوْصُوْلَ (الذي) مِنْ حَيْثُ التَّرْكِيْبُ كَأَنَّهُ نَعْتُ (العلم)، وَلَكِنَّ قَرِيْنَةَ السِّيَاْقِ حَاْلَتْ دُوْنَ هَذَا الْفَهْمِ، وَأَكَّدَتْ كَوْنَ الْمَوْصُوْلِ (الذي) المَفْعُوْلَ الأَوَّل لِلفعل (يرى)، وَالْمَعْنَى:

([1]): وَالمَعْنَى: أَنَّ أَوْلَاْدَ أَبْنَاْئِنَاْ هُمْ بَنُوْنَاْ، أَمَّا بَنَاْتُنَا فَإِنَّ بنيهنَّ هُمْ أَبْنَاْءُ الرِّجَاْلِ الْأَبَاْعِدِ، وَالْبَيْتُ يُنْسَبُ لِلفَرَزْدَق، وَلَمْ أَجِدْهُ فِيْ دِيْوَاْنِهِ، وَقَاْلَ قَوْمٌ لَاْ يُعْلَمُ قَاْئِلُ هَذَا البَيْتِ معَ شهرتِهِ فِي كُتُبِ النُّحَاْةِ وَأَهْلِ الْمَعَاْنِي. انظر: ابنُ عقيْل، بهاء الدين، *شَرح ابن عقيل عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَاْلِكٍ*، تَح: مُحَمَّد محيي الدِّيْن عَبْد الْحَمِيْد، ج1، ط20، دَاْر التُّرَاْث، القَاْهِرة، ، 1400هـ–1980م، ص233(الهامش).

([2]): الجُرْجَاْنِيّ، عَبْدُ القَاْهِر، *دَلَاْئِلُ الْإِعْجَاْزِ*، ص281.

([3]): عَبْد اللَّطِيْفِ، د. مُحَمَّد حَمَاْسَة، *النَّحْو وَالدَّلَاْلَة: مَدْخَل لِدِرَاْسَةِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الدَّلَاْلِيِّ*، ط1، دَاْرُ الشُّرُوْقِ، 1420هـ_2000م.، ص141.

([4]): سبأ: رقم الآية: 6.

الْعُلَمَاْءُ يَرَوْن الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ هُوَ الْحَقَّ، وَالْمَعْنَى عَلَى تَبَعِيَّةِ (الذي) لَا يَسْتَقِيْمُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى سَيَؤُوْلُ إِلَى: وَيَرَى الَّذِيْن أُوتوا مَا أُوْتِيْتَ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَاْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ الْعُلَمَاْءُ مُشْتَرِكِينَ مَعَ النَّبِيِّ فِي الْعِلْمِ الْمُنَزَّلِ.

وَمِمَّا سَبَقَ يَبْدُو جَلِيّاً أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي قَضِيَّةِ الرُّتْبَةِ غَيْرِ الْمَحْفُوْظَةِ –وَإِنْ اعْتَمَدَتْ بِشَكْلٍ كَبِيْرٍ عَلَى الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ– تَعْمَلُ عِنْدَ غِيَاْبِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ عَلَى إِيْجَاْدِ حُلُوْلٍ بَدِيْلَةٍ مِنَ الْإِعْرَاْبِ تُسَاْعِدُهَا فِيْ بَقَاْءِ حُرِّيَّتِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنّ الْمَعْنَى يُمْكِنُ إِيْضَاْحُهُ بِقَرَاْئِنَ كَثِيْرةٍ تَعْمَلُ مُتَعَاْوِنَةً وَمُتَاْزِرَةً مِنْ أَجْلِ إِزَاْلَةِ اللَّبْسِ الْمُحْتَمَلِ، فَإِذَا غَاْبَتْ قَرِيْنَةٌ تَقُوْمُ قَرِيْنَةٌ أُخْرَى بِمهمَّةِ الْفَهْمِ وَالْإِيْضَاْحِ.

النَّتَاْئِجُ وَالتَّوْصِيَاْتُ:

بَعْدَ الاِنْتِهَاْءِ مِنْ دِرَاْسَةِ أَثَرِ وُجُوْدِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ وَغِيَاْبِهَا فِي الرُّتْبَةِ يُمْكِنُ أَنْ نلَخِّصَ أَهَمَّ مَاْ تَوَصَّلَ إِلَيْهِ الْبَحْثُ فِي النِّقَاْطِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلاً: عَرَضَ الْبَحْثُ لِلاخْتِلَاْفِ عِنْد الْبَاْحِثِيْنَ فِي الْعَلَاْقَةِ الْقَاْئِمَةِ بَيْنَ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ وَالْإِعْرَاْبِ، وَتَمَحْوَرَ هَذا الاخْتِلَاْفُ حَوْلَ مَعْنَيَيْنِ، الأَوَّل: أَنّ الإعرابَ يعني العلامات الإعرابية، وَالثَّاْنِي: أَنّ العلاقةَ بين المصطلَحين عَلَاْقَةُ الْكُلِّ بِالْجُزْءِ، فَالْإِعْرَاْبُ أَعَمُّ مِنَ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، فَهُوَ يَشْمَلُ النَّظَرَ فِي أَوَاْخِرِ الْكَلِمَاْتِ وَيَشْمَلُ أَيْضاً الجُمْلَةَ وَنَظْمَهَاْ وَتَرْكِيْبَهَاْ.

ثانياً: تَحَدّثَ الْبَحْثُ عَنْ مَرَاْحِلِ تَطَوُّرِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ، وَتَجَسَّدَتْ هَذِهِ الْمَرَاْحِلُ فِي ثَلَاْثَةِ أُمُوْرٍ:

الأول: الْوُجُوْدُ الْفِعْلِيُّ، فَقَد أَكَّدَتِ الدِّرَاْسَاْتُ الْحَدِيْثَةُ أَنَّهَا ظَاْهِرَةٌ قَدِيْمَةٌ عَرَفَتْهَا اللُّغَاْتُ السَّاْمِيَّةُ، وَتَخَلَّتْ عَنْهَا، فِي حِيْن تَمَسَّكَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِهَذِهِ الظَّاْهِرَةِ، إضافةً إلى وجودِ ظَوَاْهِرَ فِي الْقُرْآن الْكَرِيْمِ تَدُلُّ عَلَى الْعَلَاْمَاْتِ قَبْلَ نقطِ الْإِعْرَاْبِ وَالْإِعْجَاْمِ.

الثَّاْنِي: نقط الإعراب الَّتِي وَضَعَهَا أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيّ كانت بِهَدَفِ الْحِفَاْظِ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَعْلِيْمِ الْمُسْلِمِيْنَ الْجُدُدِ قِرَاْءَةَ الْقُرْآنِ قِرَاْءَةً صَحِيْحَةً وَفَهْمِهِ فَهْمَاً صَحِيْحَاً، فَالضَّمَّةُ نقطةٌ أَمَاْمَ الْحَرْفِ وَتَنْوِيْنُ الرَّفْعِ نقْطَتَاْنِ، وَالْكَسْرَةُ نقطةٌ أَسْفَلَ الْحَرْفِ وَتَنْوِيْنُ الْجَرِّ نقْطَتَاْنِ، وَالْفَتْحَةُ نقْطَةٌ عَلَى الْحَرْفِ، وَتَنْوِيْنُ النَّصْبِ نقْطَتَاْنِ، وَلَكِنّ أَبَا الْأَسْوَد لَمْ يَذْكُرِ السُّكُوْنَ بَلْ أَهْمَلَه؛ لِأَنَّهُ حَرَكَةٌ عَاْرِضَةٌ تَلْزمُ الْمُتَكَلِّمَ الْوُقُوْفَ عَلَيْهَا برْهَةً مِنَ الزَّمَنِ.

الثَّالث: الْعَلَاْمَاْتُ الْمَعْرُوْفَةُ الْيَوْمَ وَوَضَعَهَا الْخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاْهِيْدِيّ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ اللَّبْسُ بَيْنَ نقطِ الْإِعْرَاْبِ وَنقطِ الْإِعْجَاْمِ.

ثالثاً: كانَ حديث النّحاةِ عن الرتبة في أماكنَ متفرِّقةٍ من دونَ أنْ يفردوا لها كتاباً خاصّاً، فِي حِيْن أفردَ المحدثون لها كُتباً خاصّةً، وقَاْمَوا بِالتَّوَسُّعِ بِها وَضَبْطِهَا وَتَعْرِيْفِهَا، فَهِيَ وَصْفُ مَوَاْقِعِ الْكَلِمَاْتِ فِي الْجُمْلَةِ.

رابعاً: بِفَضْلِ عَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَوَاْخِرِ الْكَلِمَاْتِ الْمُعْرِبةِ تَتَمَتَّعُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِقَدرٍ كَبِيْرٍ مِنَ الْمُرُوْنَةِ فِي تَرْتِيْبِ الْكَلِمَاْتِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ، وَبِذَلِكَ تَعْمَلُ عَلَاْمَاْتُ الْإِعْرَاْبِ عَلَى رَبْطِ الْكَلِمَاْتِ بِبَعْضِهَا مِنْ خِلَاْلِ بَيَاْنِ مَوْقِعِهَا فِي الْجُمْلَةِ مَهْمَا تَغَيَّرَتْ رتْبَتُهَا الْأَصْلِيَّةُ، وَغِيَاْبُ هَذِهِ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ يُقَلِّلُ فرْصَةَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ.

خامساً: يُمْكِنُ لِلْبَحْثِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَنَّ ظَاْهِرَةَ التقديمَ والتأخيرَ لا تقتصرُ وحدَها بِفَضْلِ تَحْقِيْقِ الْمَعْنَى الْبَلَاْغِيِّ، وَإِنَّما تُشَاْرِكُهَا فِي ذَلِكَ عَلَاْمَاْتُ الْإِعْرَاْبِ الَّتِي مَكَّنَتِ الْمُتَكَلِّمَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَلْفَاْظِ بِالتَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، وَإِلَى جَاْنِبِ الْمَعْنَى الدِّلَاْلِيِّ الذي تقومُ به كلٌّ من العلامةِ الإعرابيَّةِ والرُّتْبَةِ، تَقُومانِ أيضاً متعاونتَين ومتآزرتَين بِتَوْلِيْدِ نَغمٍ مُوْسِيْقِيٍّ

يقومُ بإيحاءاتٍ دلالية تعضدُ المعنى المراد، وَاتَّضحَ ذَلِكَ مِن خِلالِ دِرَاْسَةِ أَثَرِ كُلٍّ مِنَ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ والرُّتْبَةِ فِي الْمُحَاْفَظَةِ عَلَى الْقَاْفِيَةِ وَحَرْفِ الرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ وَالْفَاْصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ.

سادساً: قد تغيبُ العلامةُ الإعرابِيَّةُ عَن الْكَلِمَةِ، وَعِنْدَئِذٍ قد يُصْبِحُ تَمْيِيْزُ الْوَظَاْئِفِ النَّحْوِيَّةِ أَمْراً عَسِيْراً، وَقَدْ يُؤَدِّي ذَلكَ إِلَى وُجُوْدِ اللَّبْسِ، وَيضيعُ غَرضُ المتكلِّم، فهنا يمكنُ للغةِ أنْ تَلْجَأَ إِلَى حفْظِ الرُّتْبَةِ بَيْنَ الْكَلِمَاْتِ عندما تَكُونُ الْقَرِيْنَةَ الْوَحِيْدَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى وَتُوَضِّحُه، أَوْ إحدى القرائن الممكنة، وَهُنَا تَبْرزُ الرُّتْبَةُ بِوَصْفِهَا إِحْدَى الْوَسَاْئِلِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي تُسَاْهِمُ فِي تَرَاْبُطِ أَجْزَاْءِ الْجُمْلَةِ وَتَمَاْسُكِهَا حِيْنَ لَا يُمْكِنُ لِلْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ أَنْ تُحَدِّدَ الْأَبْوَاْبَ النَّحْوِيَّةَ.

سابعاً: فِي حَاْلَةِ غِيَاْبِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ تَعْمَلُ اللّغةُ العربيةُ عَلَى إِيجَاْدِ قَرَاْئِنَ تَنُوْبُ عَنِ الْعَلَاْمَةِ الْإِعْرَاْبِيّةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَمْتَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ الحُرِّيَّةَ فِي تَرْتِيْبِ الْكَلِمَاْتِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ، وَمِنَ الْقَرَاْئِنِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي تُسَاْعِدُ عَلَى حُرِّيَّةِ الرُّتْبَةِ وَتَبَاْدُلِ الْمَوَاْقِعِ بَيْنَ الْأَلْفَاْظِ دَاْخِلَ الْجُمْلَةِ مَعَ احْتِفَاْظِ كُلِّ لَفْظٍ بِوَظِيْفَتِهِ النَّحْوِيَّةِ وَإِنْ غَاْبَت الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ كَاْنَت القَرِيْنَة الْعَقْلِيَّة، وَالْمُطَاْبَقَة، وَالْقَرِيْنَة الْحَاْلِيَّة، وَالسياق اللغوي والإتْبَاْع الذي يكونَ بِالنَّعتِ وَالْعَطْفِ وَالتَّوْكِيْدِ وَالْبَدَلِ مَعَ ظُهُوْرِ الْعَلَاْمَةِ عَلَى التَّاْبِعِ دُوْنَ الْمَتْبُوْعِ.

أَمَّا التَّوْصِيَاْتُ فَأَهَمُّهَاْ دِرَاْسَةُ أَثَرِ قَرِيْنَةٍ مِنَ الْقَرَاْئِنِ اللَّفْظِيَّةِ أَوِ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي قَرِيْنَةٍ أُخْرَى، كَمَاْ يَدْعُو الْبَحْثُ الْمُشْتَغِلِيْنَ بِالنَّحْوِ إِلَى عَدَمِ فَصْلِهِ عَنِ الْمَعْنَى، ويُوْصِي الْبَحْثُ بِدِرَاْسَةِ ظَاْهِرَةِ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ من خلال النظريات اللغوية الحديثة من نحو النظرية التوليدية التحويلية ونظرية الانزياح، وَبيان أَثَرِها فِي تشكيل المعاني واستنطاق النصوص، وَيَدْفَعُ الْبَحْثُ الدَّاْرِسِيْنَ إِلَى بَيَاْنِ أَهَمِّيَّةِ الْعَلَاْمَاْتِ الْإِعْرَاْبِيَّةِ فِي ظَاْهِرَةٍ نَحْوِيَّةٍ أُخْرَى كَالْحَذْفِ مَثَلاً.

المصادر والمراجع:

1- الأَعْشَى الْكَبِيْر، مَيْمُوْن بنُ قَيْسٍ، الديوان، تَح: د. م. مُحَمَّد حسين، مَكْتَبَة الْآدَاْب، الْجَمَاْمِيْز د. ت.

2- بَدَوي، د. السّعِيْد مُحَمَّد، مسْتَوَيَاْت الْعَرَبِيَّة الْمُعَاْصرَة فِيْ مصْرَ، د. ط، دَاْر الْمَعَاْرِف، مصْر، 1973م.

3- بشر، د. كمال، دراسات في علم اللغة، د. ط، دار غريب، د. ت.

4- الْجُرْجَاْنِيّ، عَبْدُ الْقَاْهِرِ، دَلَاْئِل الْإِعْجَاْزِ، تح: مُحَمَّد التّنجي، ط1، دَاْر الْكِتَاْبِ الْعَرَبِيّ، بيروت، 1995م.

5- ابنُ جِنِّي، أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَاْن، الْخَصَاْئِص، تح: مُحَمَّد عَلِيّ النّجار، ط2، عَاْلم الْكُتُبِ، بيروت، د.ت.

6- أَبُو حَاْتِم، أَحْمَد بْن حمْدَاْن الرَّاْزي، كِتَاْب الزِّيْنَةِ فِي الْكَلِمَاْت الْإِسْلَاْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، تح: حسين فيض الله الهمداني، ط1، مَرْكَز الدِّرَاْسَاْت وَالْبُحُوْث الْيَمَنِي، 1415هـ_ 1994م.

7- حَسَّاْن، د. تَمَّاْم، اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاْهَاْ وَمَبْنَاْهَاْ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م.

8- حسان، د. تمام، مقالات في اللغة والأدب، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، 1406هـ.

9- الْحلْوَاْنِيّ، مُحَمَّد خَير، الْمُفَصَّل فِيْ تَاْرِيْخ النَّحْو الْعَرَبِيّ، ط1، مُؤَسَّسة الرسالة، بيروت،1979م.

10- أَبُو حَيَّاْن، أَثِيْر الدِّيْن، الْبَحْر الْمُحِيْط، تح: الشَّيْخ عَاْدِل أَحْمد عَبْد الْمَوْجُوْد _ الشَّيْخ عَلِيّ مُحَمَّد مُعَوَّض، ط1، لبنان _ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ _ 2001م.

11- الدَّاْنِي، عُثْمَاْن بْن سَعِيْد، الْمحكم فِيْ نقْطِ الْمُصْحَف، تح: جَمَاْل الدِّيْن مُحَمَّد شَرف، ط1، دَاْر الصّحَاْبَة لِلتُّرَاْث، طنطا، 1428هـ- 2008م.

12- رفعت حسين، د. حسين، الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1426هـ-2005م.

13- الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، د. ط، دار النفائس، بيروت–لبنان، 1416هـ–1996م.

14- السَّامرَّائِيّ، د. فَاضِل صَالِح، الْجُمْلة الْعَرَبِيَّة وَالْمَعْنَى، ط1، دَار ابن حَزم، بَيْرُوْت–لبْنَان، 1421هـ–2000م.

15- السَّامرَائِيُّ، د. فَاضِل صَالِح، مَعَانِي النَّحْوِ، ط4، دَارُ الْفِكْرِ، عمَّان– الأُرْدن، 1430هـ–2009م.

16- السَّامرَّائِيّ، د. فَاضِل صَالِح، من أسرار البيان القرآني، ط1، دار الفكر، عمان–الأردن، 1429هـ–2009م.

17- ابنُ السَّرَّاْجِ، أبو بكر مُحَمَّد، الأُصُوْلُ فِي النَّحْوِ، تَح: د. عَبْد الْحُسَيْن الفَتْلِي، ط3، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَة، بَيْرُوْت، 1988م.

18- سِيْبَوَيْهِ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَان، الْكِتَاب، تح: عَبْد السَّلَام هَارُوْن، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ–1988م.

19- السّيرَافِيّ، أَبُو سَعِيْد الْحَسَن بْن عَبْد اللهِ، شَرح كِتَاب سِيْبَوَيْهِ، تَح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2008م.

20- السّيُوْطِيُّ، جَلَاْلُ الدِّيْن، الْأَشْبَاْهُ وَالنَّظَاْئِرُ فِي النَّحْوِ، د. ط، دَاْرُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّة، بَيْرُوْت– لبْنَاْن، د. ت.

21- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، د. ط، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

22- ابنُ عَاْشُوْر، مُحَمَّد الطَّاْهِر، التحرير والتنوير، د. ط، دار سحنون، تونس، 1997م.

23- عبد التواب، د. رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، 1420هـ–1990م.

24- عبد اللطيف، د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية، د. ط، دار غريب، القاهرة، 2003م.

25- عَبْد اللَّطِيْفِ، د. مُحَمَّد حَمَاْسة، الْعَلَاْمَةُ الْإِعْرَاْبِيَّةُ فِي الْجُمْلَةِ بَيْنَ الْقَدِيْم وَالْحَدِيْثِ، د. ط، دَاْر غَرِيْب، الْقَاْهِرَة، 2001م.

26- عَبْد اللَّطِيْفِ، د. مُحَمَّد حَمَاْسَة، النَّحْو وَالدَّلَاْلَة: مَدْخَل لِدِرَاْسَةِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الدِّلَاْلِيِّ، ط1، دَاْرُ الشُّرُوْقِ، 1420هـ_2000م.

27- الْعَقَّاْد، عَبَّاْس مَحْمُوْد، اللُّغَة الشّاْعِرَة، د. ط، الأنجلو المصْرِيَّة، 1960م

28- ابنُ عقيْل، بهاء الدين، شَرح ابن عقيل عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَاْلِكٍ، تَح: مُحَمَّد محيي الدِّيْن عَبْد الْحَمِيْد، ط20، دَاْر التُّرَاْث، القَاْهِرة، ، 1400هـ–1980م.

29- عيّاد، شكري، اللّغة والإبداع: مَبَادِئ عِلْم الأُسلُوب الْعَرَبِيّ، ط1، انترناشيونال، 1988م.

30- فُك، يُوْهَاْن، الْعَرَبِيَّة (دِرَاْسَاْت فِي اللُّغَةِ وَاللّهجَاْتِ وَالْأَسَاْلِيْبِ)، تَر: د. رَمَضَاْن عَبْد التَّوَّاْب، مَكْتَبَة الخانجي، مصر، 1400هـ_ 1980م.

31- الْقُرْطُبِيّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد، الْجَاْمِع لِأَحْكَاْمِ الْقُرْآنِ، تح: هِشَاْم سَمِيْر الْبخاري، د. ط، عَاْلَم الْكُتُب، الرياض_ السعودية، 1423هـ_ 2003م.

32- امرؤ القيس، الديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425هـ–2004م.

33- الْقَيْسِيّ، عَوْدةُ اللهِ مَنِيْع، الْعَرَبِيَّة الْفُصْحَى، ط1، دَاْر الْبِدَاْيَة، الْأُرْدن، 1428هـ– 2008م.

34- الْمُبَاْرك، د. مَاْزن، نَحْو وَعْي لُغَوِيّ، د. ط، مُؤَسّسَة الرِّسَاْلَة، بيروت، 1399هـ–1979م.

35- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

36- نَاْمِي، خَلِيْل يحْيى، دِرَاْسَاْت فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، دَاْر الْمَعَاْرف، مصْر، 1974م.
37- النجار، د. لطيفة، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، ط1، دار البشير، عمّان- الأردن، 1414هـ-1994م.
38- وَاْفِي، د. عَلَيّ عَبْد الْوَاْحِد، فقْه اللُّغَةِ، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
39- ويس، د. أحمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، د. ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
40- ويس، د. أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، 1426هـ-2005م.
41- ابنُ يَعِيْش، مُوَفَّق الدِّيْن يَعِيْش، شَرْح الْمُفَصَّلِ، قدَّم له ووضع فهارسه د. أميل يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م.

المجلات والدوريات:

الشلوي، د. بريكان سعد، التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، مجلة جامعة الطائف، المجلد الأول، العدد الرابع، 1431هـ-2010م.

Sources and References

1-Al-Asha Alkabir, Maymon Ibn Qais, Divan, inq: Dr. Muhammad Hussain, Library of literature,
Aljamamiz D.T.
2-Badawi, Al-Sayed Muhammad, Modern Arabic levels in Egypt, D,T, Dar Al-Ma'ref, Egypt, 1973 AD.
3-Bshr, Dr. Kamal, Studies in Linguistics, D.T, Dar Al-Gharib, D.T, p.p 267-268.
4-Al-Jurjani, Abdulkahir, Marvels evidence, inq: Muhammad Al-ludji, st1, Dar-AlKitab Alarabi, Beirut, 1999 AD.
5- Ibn-Huli, Abo Alfatih Uthman, Characteristics, inq: Muhammad Ali Alnajar, st2, Aalam Alkutub, Beirut, D.T.
6- Abu Hatim, Ahmad Bin Hamdan Al-Razi, Kitabulzina in Arabic Islamic words, inq: Hussain Sayd Allah Alhamadani, st1, studies center of Yaman, 1415 H-1993 AD.
7-Hassan, Dr Tammam, Arabic Language semantics and principles, st2, General Egyptian corporation for book, Cairo, 1979 AD.
8-Hassan, Dr Tammam, Essays in language and literature, Um Al-Qura University, Arabic language Institution, 1409 H .
9- Al-Hilwani, Muhammad Khayr, Details in Arabic syntax History, copy1, Al-Risalah Institution, Beirut, 1979 AD.
10- Abu-Hayan, Athir Aldeen, The comprehensive, inq: Al-Sheq Adel Ahmad Abdulmawjood-Al-sheq Ali Ibn Muhammad Ma'wad, copy1, Lebanon, Beirut, Dar-Alkutub Al-Alamyah, 1422 H-2001AD.
11- Al-Dani, Uthman Ibn Sa'eed, Almuhkam in Qura'nic punctuation, inq: Jamal Aldeen Muhammad Sharaf, copy1, Dar Alsahaba lilturath, Tanta, 1420 H-2008 AD.
12- Rifa't Hussain, Dr Hussain, The position of Arabic syntax contextual study, copy1, Alam Alkitab, Cairo, 1426 H- 2005 AD.
13- Alzujaji, Abu- Alkasim, Clssification in syntactical thought, inq: Mazin Al-Mubarak, D.T, Dar Alnafa'is, Beirut, Lebanon, 1416 H- 1996 AD.

14- Alsamura'I, Dr Fadil Salih, Arabic sentence and semantics, copy1, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 1421 H - 2000 AD.
15- Alsamura'I, Dr Fadil Salih, Syntactical meanings, copy4, Dar Alfikr, Amman, Jordan, 1430H - 2009AD.
16- Alsamura'I, Dr Fadil Salih, Erom Qur'anic secrets classification, copy 1, Dar Alfikr, Amman, Jordan, 1430H - 2009AD.
17- Ibn Alsaraj, Abu Bakr Muhammad, The Origin in syntax, inq: Dr Abdulhusain Alquili, copy3, Muasasat Alrisalah, Beirut, Lebanon, 1988 AD.
18- Al surafi, Abu Sa'id AlHasan Ibn Abdullah, Sybaweh's Book classification, inq: Ahmad Hasan Mahdali, Ali Sayd Ali, D.T Dar Alkutub Al'alamyah, Beirut, Lebanon, 2008 AD.
19- Sybaweh, Amr Ibn Uthman, The Book, inq: Abdulsalam Haroun, copy3, Alkhanji library, Cairo, 1408H- 1988 AD.
20- Al-Sywati, Jalal Aldeen, Things and Analogues in syntax, D.T, Dar Alkutub Al'alamyah, Beirut, Lebanon.
21- Al-Sywati, Jalal Aldeen, Checking in composition classification, inq: Abdulhamid Hindawi, D.T Almaktaba Altawfikiyah, Egypt.
22- Ibn Ashur, Muhammad Alzahir, Editing and enlightning, D.T, Dar Almaston, Tunisia, 1997 AD.
23- Abdultawab, Dr Ramadan, Linguistic Evolution indications defects and laws, copy2, Maktabat Alkhanji, 1420 H - 1990 AD.
24- Abdulatif, Dr Muhammad Hamasa, Building Arabic statement, D,T, Dar Gharib, Cairo, 2003 AD.
25-Abdulatif, Dr Muhammad Hamasa, Sentence Syntax in between old and modern, D.T, Dar Gharib, Cairo, 2001 AD.
26- Abdulatif, Dr Muhammad Hamasa, Grammatical syntax An Introduction to study syntactical semantic, copy1, Dar Alshoroq, 1420 H - 2000 AD.
27- Al-Akkad, Abbas Mahmoud, Poetic language, D.T, Anglo Egyptian, 1960 AD.
28- Ibn - Hanbal, Bah'a Aldeen, Ibn Akil classification on Ibn Malik's long poem of a thousand verses, Inq: Muhammad Muhi Aldeen Abdulhamid, copy20, Dar Alturath, Cairo, 1400 H - 1980 AD.
29- Ayyad Shukri, Innovation and language, The Principles of the Arabic Stylistic Science, edit 1, International, 1988 AD.
30- Vek, John, Arabic (Studies in language, dialects and style), Trans: Dr Ramadan Abd Altawab, Al-Khanji, Egypt, 1400 H - 1980 AD.
31- Al-Kurtumi, AbuAbdullah Muhammads, Qur'anic rules comprehension, Inq: Dr Hisham Samir Al-Bukhari, D.T, Alam Alktub, Riyyad, Saudi Arabia, 1423 H - 2003 AD
32- Imr' Alquais, Divan, Inq: Abdulrahman Almustawi, copy2, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1425 H - 2004 AD.
33- Alqaisi, Awadallh Manii, Classical Arabic, copy1, Dar AlBidayah, Jordan, 1428 H - 2008 AD.
34- Al-Mubarak, Dr Mazin, Towards Linguistic Awareness, D.T, Muassassat Al-Risalah, Beirut, 1399 H - 1979 AD.
35- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Maqran, Lisan Al-Arab, copy3, Dar Sadir, Beirut, 1414 H.
36- Nami, Khalid Yahia, Studies in Arabic Language, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1974AD.

37- Al-Najar, Dr Latifa, Inflection Role in describing syntactic phenomenon and complexity, copy1, Dar Albashir, Amman, Jordan, 1414 H - 1994 AD.
38- Wafi, Dr Ali Abdulwahid, Language Comprehension, copy1, Dar Nahdat Misr, Cairo, D.T.
39- Waisi, Dr Ahmad, Dislodgement in critical and rhetorical heritage, Arab Authors Union, Damascus, 2002 AD.
40- - Waisi, Dr Ahmad, Dislodgement from Stylistic studies perspective, edit 1, The university establishment, Beirut – Lebanon, 1426 H – 2005 AD.
41-Ibn Ya'yash, Mwafak Aldeen Ya'yash, Detailed Classification, Introduction and indexed by Dr Emil Jacoub, copy1, Dar Alkutub Al-Alamyah, Beirut, Lebanon, 1422H - 2001AD.

Magazines and Periodicals:

-Shalawi, Dr. Brikan sa'ed, Advancement and deferment in pronunciational analogous in the Holy Qur'an (syntactic and semantic study), Alta'if University, vol. 1, no. 4, 1431 H – 2010 AD.